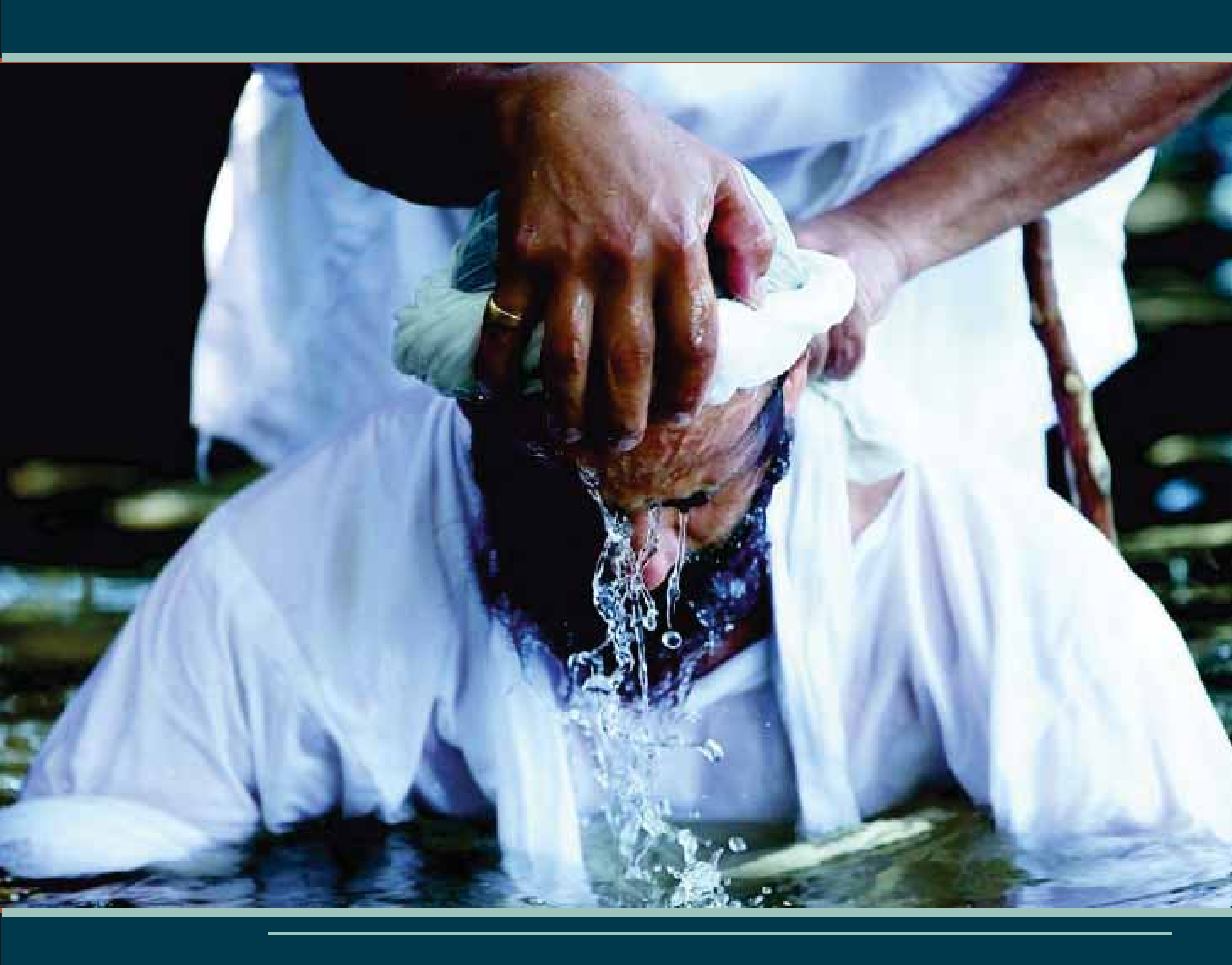
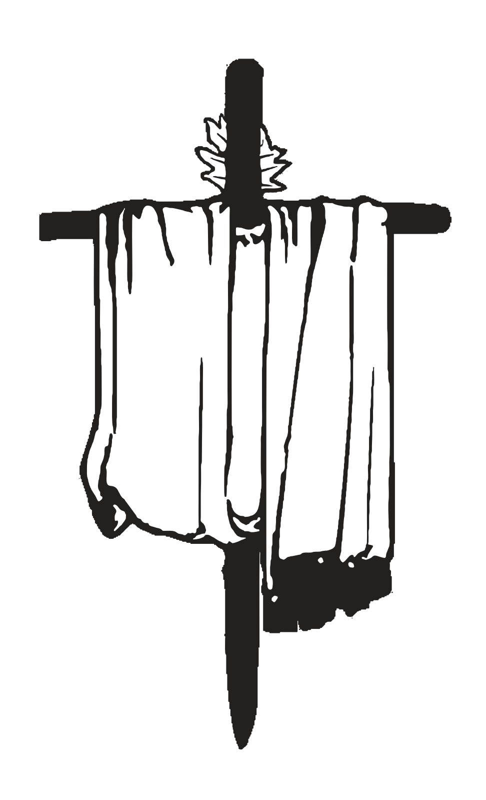
الصابئة المندائية

اصالة التوحيد والارث السومري



نعيم الرضوي الحصونة

الجنوب للطباعة والنشر والتوزيع



الصابئة المندائية

اصالة التوحيد والارث السومري

٢٩٩
ح ٥٩٩ الحصونة، نعيم الرضوي
الصابئة المندائية... اصالة التوحيد والارث السومري
نعيم الرضوي الحصونة، ط٢، البصـــرة:- مطبعةدار الجنوب ٢٠٢١.
١٤٤ص. ، ٢١ سم
١ . الصابئة، - أ- العنوان.
م.و.
٤٣٩٤/ ٢٠٢١

المكتبـة الوطنيـة / الفهرسـة أثنـاء النشـر

رقـم الايـداع فـي دار الكتـب والوثـائق ببغداد (٤٣٩٤) لسنـة ٢٠٢١

طبـع فـي مطبعـة الجنـوب





الطبعة الثانية
2022



AL-JANOOB
For Printing & publishing Ltd.
Iraq - Basra
Mob.: 009647801032308
info@jawadonlin.com
www.jawadonline.com



تاريخ

نعيم الرضوي الحصونة

الصابئة المندائية

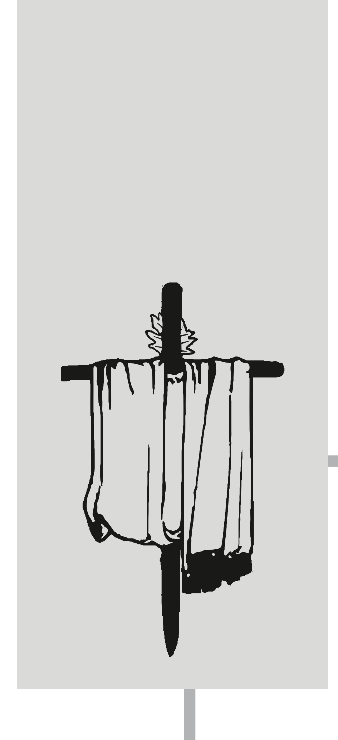
اصالة التوحيد والارث السومري



2022



المحتويات



مُقدِّمة

بسم الحي العظيم نور السماوات
والارض باعث الملائكة رسلاً على
عبادة المصطفين، وصلاته وسلامة
على انبياءه اجمعين اولهم ادم
وخاتمهم محمد صلى الله عليه وال
الطيبين الطاهرين.

ايماننا بعمق الرابطة الانسانية وان الاديان السماوية هِيَ تجلي متدرجاً للحقيقية الالهية يفرض علينا وعلىٰ كل من اراد ان يكتب عَن طائفة من البشر تغايره بالمعتقد ان يكون بحثة بحثاً علمياً وموضوعياً لا يشوبه ميل أَوْ هوىٰ أَوْ تعصب، وان لا يكون قَدْ استقر فِي نفسه حكماً مسبقاً يلقي بظلاله عَلَىٰ مسيرة بحثه فيميل بِهِ عَن جادة الصواب والحياد، وواجبات الرابطة الاسلامية والوطنية تدعوا الباحث ايضاً ان يبذل جهده فِي التحري عما يدخل هَذِهِ الجماعة أَوْ الطائفة المغايرة فِي دائرة الصواب وتأويل جهد الامكان الحيثيات الَّتِي تبعدهم عَنْهُ متتبع فِي ذلك المنهج العلمي مبتعداً عَن التأويل المتعسف الَّذِي يلوي اعناق النصوص أَوْ يذهب بِهِ بعيداً عَن جادة الصواب فِي تفسيره وتحليله.

ولقد كَانَ لطلب استاذتي الفاضلة الدكتورة ايمان استاذة التاريخ الشرق الادنىٰ القديم فِي جامعة البصرة كلية الآداب قسم التاريخ، طلبها مني بكتابة بحثاً مختصراً عَن الطائفة المندائية محفزاً لي لوقوف عَلَىٰ اعتاب هَذَا الموضوع والشروع بالدخول فِي عالم هَذِهِ الطائفة الَّذِي يلفه شيء من الغموض الساحر، وقد تعاضد طلب الدكتورة الفاضلة مع شعور رافقني منذ سنين طوال بانه هَذِهِ الطائفة تتمتع بعمق تاريخي وعقائدي

وروحي يستحق التأمل والوقوف عليه، وحينما دخلت فِي بحث مختصر عَن الديانة المندائية رأيت انها ديانة ذات تاريخ موغل فِي القدم وتتمتع بأصالة توحيدية واضحة، وجدت ان عُمر هَذِهِ الطائفة هو عُمر العراق فهي تحمل موروث الفراتيين الاوائل واحفادهم السومريين، رأيت عقائد هَذِهِ الطائفة تركت بصماتها الواضحة عَلَىٰ عقائد البابليين والاشوريين حَتَّىٰ وصلت إِلَىٰ حد الجزم انه لا يخلوا قوم من اقوام الشرق الادنى القديم الا وتأثر بالحضارة المندائية بدرجة ما.

المندائية صورة حية لتلك الشعوب الَّتِي وضعت ابجديات الحضارة الانسانية ومرآة صافية تعكس بدايات الوحي الالهي واشعاع نوره عَلَىٰ الارض فهي طائفة تستحق حملة اسم العراق بكل جداره، فأبناءها هم احفاد السومريين الخلص وارض العراق هِيَ جنة عدن عندهم، قدسوا ماءها فما يعدلوا عندهم ماء الدنيا ماء الفرات وهذا نصهم المقدس يقول:

> **«صغيراً انا بين الملائكة الاثيريين طفل انا بين النورانيين ومع ذلك فلقد اصبحت عظيماً ونفسي كبرت لأني شربت من ثغر الفرات»**[1].

---

(١) ناجيه مراني، مفاهيم صابئية مندائية، ط٢، بغداد، شركة التايمز للطبع والنشر، ص٦٥.

كلامنا لاعن المندائية من غَيْر الممكـن ان يـؤطر باطـار دينـي فهو كلام عَن منظومة حضـارة متكاملـة كانـت الغـرس الاول لمسـيرة الانسان عَلَىٰ درب الرقي والتقدم، كلامنـا عَـن المندائيـة جرس فِي بحر نسـيان الهوية الذي أحتلبنا نحـن العـراقيين مِنْـهُ ملئ القعب دمٍ عبيطاً وذعافاً مراً، تلك الهوية الَّتِي افتخر علي بن ابي طالب(عليه السلام) بالانتماء اليها حينما قال لسائله:

«من سائل عَن نسبتنا فنحن نبط من كوثا»(١)،

وكوثا مدينة سومرية ف جنوب العراق، كلامنا عَن المندائيـة ما هو الا محاولة بحث بين ركام العصور عَن أصل اقر لَـهُ العـالم بالعرفان لأَنَّه وضع ابجديات الحضارة الاولىٰ للإنسـانية ونقـل البشـر من عصور التوحش إِلَىٰ نور التمدن والرقي.

يحتوي البحث عَلَىٰ ثلاث فصول اشتمل كل فصل عَلَىٰ ثلاث مباحث، حيث كرس الفصل الاول فِي البعث عَن اسم الطائفـة ودلالاته، وجاء فِي المبحث الثاني شـرح لمعنىٰ اسم المندائية الَّذِي تفضل الطائفة اطلاقة عليها، امـا المبحـث الثالـث كَـانَ مـروراً

(١) ابو الفضل جمـال الـدين محمـد بـن منظـور، لسـان العـرب، بـيروت، دار صادر٢٠٠٣، حرف (ك)، مادة (كوثا) نقلاً عَن مقاله للدكتور عادل هاشم علي بعنوان «مدينة كوثا موطن النبي ابـراهيم الخليـل (عليه السلام)»، مجلـة كليـة التربية الاساسـية، جامعة بابل، ايار، ٢٠١٢ م.

سـريعاً عَلَىٰ موطن الصابئة الاول.

كما تناول الفصل الثاني اصـول ديـن هَـذِهِ الصـابئة وبعـض المحرمات عندهم، تطرق فِيهِ المبحث الاول إِلَىٰ الادلة المستقات من النصوص المندائيـة والتـي تثبـت ان المندائيـة هِـيَ الْإِسْـلَام الاول، وجاء المبحث الثاني كاستعراض لأصول الدين المنـدائي الخمسة، واستعرض المبحث الثالث بعض المحرمـات فِي الـدين المندائي ومدىٰ تطابقها مع احكام الشـريعة الاسلامية.

وتناول الفصل الثالث الصابئة المندائية فِي القران الكريم وفي التاريخ وكرس المبحث الاول للمرور عَلَىٰ الآيات الَّتِي ذكر فِيهَا الصابئة المندائيون فِي القران الكريم، كما جاء المبحث الثاني بأدلة تـرجح ان التشـــريع المنـدائي الصـابئ هـو بقيـة الحنيفيـة الابراهيمية، اما المبحث الثالث فِيهِ اشارات مـن كتـب التـاريخ تثبت ان الديانة الصابئية هِيَ أقدم الاديان الحية الَّتِي ظهـرت فِي الشـرق القديم.

وبما انه لم يكن هناك مصدراً متخصـص فِي موضـوع الديانـة الصابئية اعتمد الباحث عَلَىٰ عدة مصادر اشارات لهـذه الطائفـة من هَذِهِ المصادر الفهرست لابـن النـديم وكتـاب احكـام اهـل الذمة لابن قيم الجوية ومعجم البلـدان للحمـوي وتـاريخ ابـن الوردي وغيرها.

ومن المراجع الَّتِي اعتمد الباحث عَلَيْهَا فِي الاطلاع عَلَىٰ تفاصيل عقائد هَذِهِ الطائفة وتاريخها وعباداتها وطقوسها كتاب رشيد الخيون الاديان والمذاهب فِي العراق، وكتاب الليدي دروار عَن الصائبة والتي عايشتهم فِي اهوار الجنوب مدة عشرين عام حَتَّىٰ اطمئنوا لها واباحوا لها لبعض اسرارهم واطلعوها عَلَىٰ بعض نصوصهم المقدسة السرية، وكان الكتاب الاكثر اهمية والفائدة من بين المراجع هو كتاب مفاهيم مندائية لناجيه مراني وذلك لشرحها الوافي وقربها لواقع هَذِهِ الطائفة اكثر من غيرة كون هَذِهِ الكاتبة تنتمي للطائفة نفسها، وعلاوة عَلَىٰ ذلك فهي من عائلة كنوتية، ونقل الباحث عنها اكثر النصوص المقدسة الَّتِي استشهد بها لان ترجمتها اوثق واقرب لحقيقة النص المندائي لأنها ضليعة باللغتين الاراميتين (العربية والمندائية)، ومن المراجع الَّتِي اعتمد عَلَيْهَا الباحث كتاب الدين الاول لعصام الزهيري وهو رجل دين مندائي.

ومن اهم الصعوبات الَّتِي واجهت الباحث هو بقاء رجال الدين المندائيين عَلَىٰ تكتمهم العتيد وعدم افصاحهم بصورة كاملة عَن حقيقة عقائدهم، حيث زار الباحث عدة منهم طلباً للأمانة العلمية وكون هَذِهِ الطائفة طائفة حية فيجب ان يكون هم المصدر الاول للمعلومات فِي كتابة عَن اي بحث عنهم وعن

عقائدهم وتاريخيهم، ووجد الباحث ترحيباً من شبابهم المثقف واستعداداً للمساعدة ايماناً منهم بان هَذِهِ العزلة وهذا الكتمان هو الَّذِي جعل الشكوك والظنون تحول حولهم وحول تاريخيهم.

وفي ختام هَذِهِ المقدمة اتمنىٰ عَلَىٰ ابناء هَذِهِ الطائفة ان ينفتحوا أكثر عَلَىٰ الاخر وان ينشروا ما عندهم من تراث روحي ومخزون ثقافي بانه تراث انساني للبشر جميعاً حق الاطلاع عليه.



لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ
قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ

سُورَةُ البَقَرَةِ ٢٥٦

تمهيد

الحَمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام عَلَى خير خلقه اجمعين محمد وال الطيبين الطاهرين.

ان المتتبع لآيات الذكر الحكيم وخاصة الَّتِي تخص خلق الانسان يستطيع ان يرى من خلالها ان الله جل وعلاه اعطى للإنسان من المميزات والكرامات ما لم يعطه لغيره من الخلق، واولى هَذِهِ المميزات ان الله تعالى جعل الانسان خليفته فِي ارضه.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(2).

ومما من الله بِهِ عَلَىٰ الانسان ان جعل لَهُ اوسع قدرة للاستيعاب العلمي حَتَّىٰ فاق بذلك الملائكة.

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(3).

وتبعاً لهذه الخصلة ونتيجة لها صار الانسان معلماً للملائكة

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾(4)

وجعل الله تعالىٰ للإنسان فطرة فاستقرت فِيهَا معرفة الله

---

(1) سورة البقرة، اية ٣٠.

(2) سورة الانعام، اية ١٦٥.

(3) سورة البقرة، اية ٣١ – ٣٢.

(4) سورة البقرة، اية ٣٣.

تعالى وأودع فِيهَا ميزاناً يميز بين الحسن والقبيح

قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[1].

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2].

وقال تعالى فِي بيان ميزان الحق داخل الفطرة الانسانية:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾[3].

وكما ان القرآن لم يحدثنا عَن مخلوق قَدْ خلق من كيانين كيان مادي وكيان ملكوتي لا يعرف سره الا الله تعالى غَيْر الانسان الَّذِي أودع الله فِيهِ بضعة الهية تسمى الروح:

---

(١) سورة الاعراف، اية ١٧٢.

(٢) سورة الروم، اية ٣٠.

(٣) سورة الشمس، اية ٧ – ٨.

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(٢).

وقال تعالى مشيراً للروح الَّتِي بها أصبح الانسان انساناً:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣)

وتبعاً لهذه الافاضات والامكانيات الَّتِي وهبها الله جل وعلا للإنسان وغيرها مما ندركه وما لا ندركه استحق هَـذَا المخلوق اي يسخر الله لَـهُ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يتمكن من تحقيق الغاية الَّتِي خلق من اجلها وهي ان يكون منبع للخير وسبباً للسعادة فِي الدنيا وفي الاخرة،

---

(١) سورة السجدة، اية ٧ – ٨ – ٩.

(٢) سورة ص، اية ٧١ – ٧٢.

(٣) سورة الاسراء، اية ٨٥.

قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾[1].

وقال تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

وبعد هَذَا التكريم الَّذِي كرم الله بِهِ الانسان عَلَىٰ سائر خلقه واحتلاله لهذه المكانة الرفيعة فِي نظام الوجود

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[3].

ولا يمكن لهذا المخلوق صاحب هَذِهِ الامكانيات الروحية والمادية الضخمة الا ان يكون حراً فِي اختيار طرقة فِي الحياة وان اي ضغوط تمارس عَلَيْهِ لإجباره عَلَىٰ سلوك طريقٍ هو غَيْر مقتنع بِهِ يكون هَذَا الاكراه بمثابة وقوفاً ضد ارادة الله تعالىٰ فِي ان يكون الانسان مكرماً بأعظم تكريم الا وهو حرية الاختيار

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا

---

(١) سورة البقرة، اية ٢٩.

(٢) سورة الجاثية، اية ١٣ .

(٣) سورة الاسراء، اية ٧٠.

﴿كَفُورًا﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَـن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُـمْ جَمِيعًـا أَفَأَنـتَ تُكْـرِهُ النَّـاس حَتَّـىٰ يَكُونُـوا مُؤْمِنِينَ﴾[2].

ونرىٰ ان هَذِهِ الآية الكريمة تبين ان الايمان الَّـذِي يطلبه الله تعالىٰ هو الايمان النابع من نفس قانعة وصادر عَن حرية اختيار فهو اذن لا يطلب ايماناً حاصل نتيجة اجبار وقهر (ان سمي هَذَا ايمانـاً)، لـذلك خاطب الله جـل وعـلاه نبيـه الكـريم بصـيغة الاستفهام الاستنكاري

﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاس حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[3]

اي ان الله وحده لَهُ الحق فِي اكراه النَّاس عَلَىٰ الايمان بِـهِ لأنـه خالقهم ورازقهم والمسيطر عَلَـيْهِمُ ولكنـه لم يشـأ ان يكـرههم وانما بين للناس الطريق القـويم وطلـب مـنهم الايـمان بِـهِ عَـن اختيار فأنت ايها النبي أَوْ الرسول لا تملك الحـق ولا تقـدر عَـلَىٰ

(١) سورة الانسان، اية ٣.

(٢) سورة يونس، اية ٩٩.

(٣)سورة يونس، اية ٩٩.

اجبار النَّاس عَلَىٰ التصديق بك لان الله لا يقبل هَذَا الايمان الَّذِي يكون ظاهرياً لأنه جاء نتيجة الاجبار والقهر.

وتأتي الآية: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ.. لتبين لنا موقف الْإِسْلَام من القهر العقائدي والاضطهاد الديني الَّتِي عانت مِنْهُ البشرية عَلَىٰ مر العصور، والمتتبع بتاريخ الانسانية يجد ان ابشع الجرائم الَّتِي ارتكبت بحق الانسانية هِيَ تلك الجرائم الَّتِي اقترفت باسم الدين زوراً وبهتاناً، فان الدين الحق هو شرع الله الرحمن الرحيم السلام الرؤوف الحنان المنان، وسنة الطواغيت تقتضي انه اذا اراد طاغوت ما السيطرة عَلَىٰ نفوس البشر فقلوبهم ومقدراتهم ادعىٰ المنصب الالهي وادعىٰ انه متصرف بأمر الخلق بتفويض من الاله، بل ربما وصل الامر لبعض الطواغيت ادعىٰ الالوهية كي تكون لهم الصلاحيات المطلقة بان يفعلوا ما يشاءون بمن يشاءون، وان يبطشوا كيف ما ارادوا بمن يخالفهم ولا يعترف بربوبيتهم، فهذا فرعون ضرب بِهِ القران مثلاً لأنه اظهر مصاديق الَّذِينَ ادعو الألوهية بصورة صريحة وانزل هَذَا الادعىٰ إِلَىٰ واقع العمل، وهذا المثل (فرعون) لم ينتهي بمان معي بل هو حالة تتكرر فيي كل زمان ومكان، ويظهر هَذَا الادعاء ادعاء الالوهية سب حدود وكيفية تفرضها معطيات الواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فرعون جعل منصب

الالوهية الَّذِي ادعاءه مصدراً لسلطاته التشريعية والتنفيذية وحجة للقهر العقائدي والديني.

قال تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[(1)]

واستهان بعقول حاشيته ورجال بلاطه اذ قال لهم لا:

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾[(2)]

ثم يتوجه إِلَىٰ العامة ويجعل من احتكاره لارزاقهم وسيطرته عَلَىٰ مقدراتهم دليل عَلَىٰ زعمه بأنه الاله والمفضل عَلَىٰ كل معبود:

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ * فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ * فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[(3)].

---

(١) سورة النازعات، اية ٢٣ – ٢٤.

(٢) سورة القصص، اية ٣٨.

(٣) سورة الزخرف، اية ٥١ – ٥٢ – ٥٣ – ٥٤.

بهذه الدعاية الزائفة وادعاء المناصب الإلهية والتلبس بلباس الدين تمت السيطرة عَلَىٰ عقول البشر وتسيرهم حسب هوىٰ الطغاة وارباب المصالح الشخصية الشريرة والويل لمن يقف بوجه هَذِهِ الادعاءات فأنه سيواجه شتىٰ صنوف الاضطهاد والتنكيل وأبشع الاتهامات وتشويه السمعة، لذلك نرىٰ ان فرعون قال لمن ثار عَلَىٰ نهجه وخالفه

﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾[1].

وقال تعالىٰ ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾[2]

مثل موسىٰ المنهج الالهي الَّذِي اراد للبشر حرية الاختيار احتراماً للمكانة الَّتِي يمتلكها الانسان بين الخلق، والمميزات الَّتِي خصه الله بها من دون خلقه جعلته مخلوقاً لا يليق بها لا ان يكون حراً فِي اختياره لان سلب الحرية مِنْهُ هو سلب لانسانيته وتعطيل لروح الابداع الَّتِي يتمتع بها، كما ان الدين نظام شامل لجميع مجالات الحياة أَوْ هو عقيدة الهيه ينبثق منها نظام متكامل، لذلك يكون الاكراه فِي الدين هو اكراه عَلَىٰ طريقة حياة ومنهج

(١) سورة الشعراء، اية ٢٩.

(٢) سورة الشعراء، اية ٢٧.

عيشاً، فتصور مدى الضرر الَّذِي يلحق بالإنسان اذا اكره عَلَىٰ طريقة عيشاً هو غَيْر مقتنع بها، وان اعطاه الانسان الحرية الكاملة فِي اختيار دينة هو اعطاء الحرية لَهُ باختيار منهج حياة مقتنع بِهِ لذلك نطق القرآن بأبلغ بيان لا اكراه فِي الدين، وهذا هو المحور الَّذِي يدور حوله النظام الاحسن سنة الله فِي خلقه وهو ان يكون خليفته فِي ارضه والمكرم من عبادة حجراً مختاراً للنهج الَّذِي يختاره لحياته حَتَّىٰ تكتمل مبررات نظام الحساب والجزاء فِي الحياة الدنيا والاخرة.

ولقد كَانَ للمفسرين فِي الآية القرآنية لا اكراه فِي الدين قَدْ تبين الرشد من الغي، اراء نوجزها بما يلي:

الرأي الأوّل

ان الله تبارك وتعالىٰ لما بين ادلة التوحيد بيان شافياً كافياً سقط معه كل عذراً لمن يريد الاقامة عَلَىٰ الكفر بالله، ولم يبقىٰ بعد هَذَا البيان والايضاح الا اسلوب القهر والجر عَلَىٰ الايمان وذلك مما لا يجوز فِي دار الابتلاء والامتحان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن

شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(١).

وقال تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾(٢).

فقد ظهرت الدلائل ووضحت الامور وتبين الرشد من الغي ولم يبقى طريقاً للإيمان الا القصر والجبر وهذا غَيّر جائز لأنه يناف قانون التكليف.

الرأي الثّاني

من المعلوم ان الانسان يطلب الرشد بفطرته وقد تبين لَهُ الرشد بصورة واضحة فلا حاجة بعد ذلك ان نكرهه عَلَىٰ دين لأنه بفطرته يطلب الحق، وما نراه من انحراف من النَّاس عَن سبيل الحق لا لعدم معرفتهم بهو انما تلبية للمصالح المادية واستجابة لنداء الشهوات الَّتِي سيطرت عَلَىٰ النفوس فأعراض الانسان عَن الحق ناتج عَن مصالح مادية ونوازع منحرفة

(١) سورة الكهف، اية ٢٩.

(٢) سورة يونس، اية ٩٩.

قال تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

الرأي الثالث

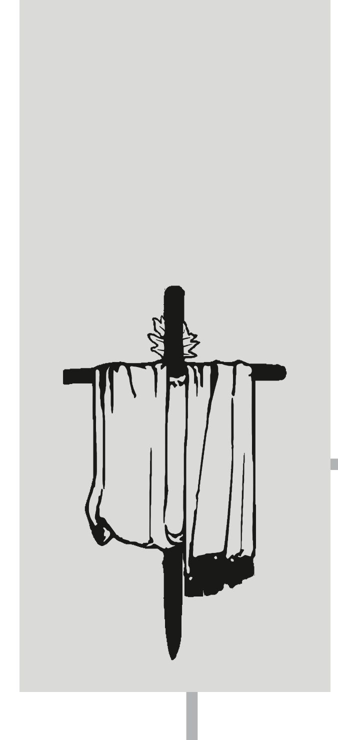
تنفي هَذِهِ الآية "لا أكراه فِي الدين " الدين الاجباري لان الدين سلسلة من المعارف يجمعها ان اعتقاداتها قلبية، والاعتقدات القلبية لا مكن فِيهَا الجبر والاكراه فالاكراه قَدْ يحصل فيي الاعمال الظاهرية اما الاعتقاد القلبي فيمتنع بِهِ الاكراه فقوله تعالى: ﴿لا اكراه فِي الدين) اذا كَانَ قضية اخبارية ا ان الله تعالى يريد يخبر خلقه ان الاكراه فِي الدين ممتنع تكويناً لان الله خلق الانسان بكيفية يمتنع معها اجباره عَلَى اعتقاد معين فبالإمكان اجبار الانسان عَلَى اداه حركات الصلاة أَوْ اجباره عَلَى اعطاء الزكاة ولكن لا نستطيع ان نجبره عَلَى الايمان القلبي الَّذِي هو شرط فِي صحة اسلامه وصحة أعماله، فلا اكراه

(١) سورة النمل، اية ١٣ – ١٤.

فِي الدين قضـية اخبارية عَن حال التكوين ايضـاً والذي خلق عَـلَىٰ اساسـه الانسـان، واذا كانـت الآية لا اكراه فِي الدين حكماً شـرعياً يحـرم اكـراه الانسان عَلَىٰ دين معـين فهـذا الحكـم الشــرعي استند عَلَىٰ حقيقية تكوينية ذكرناهـا سـابقاً وهـي استحالة اجبار الانسان عَلَىٰ الايمان القلبي، وكـما نعرف ان الاحكام الشــرعية تسـتند إِلَىٰ الحقـائق التكوينيـة اذن هَـذِهِ الآيـة القرآنيـة اسسـت حمـاً شــرعياً مسـتنداً عَـلَىٰ حقيقيـة تكوينيـة بحرمـة الاكراه الديني والاضطهاد العقائـدي، لان هَـذَا الاكراه والاضطهاد اذا حصـل يـؤدي إِلَىٰ اجبـار الانسان عَـلَىٰ حركـات ظاهريـة لـيس لهـا عمـق نفسـي وقلبي مما يسبب لَهُ ضـغطاً نفسـياً كبـيراً لأنه وقع فِي حالة شاذه وهي عمله بـأمر لا يعتـق دبه ومن المستحيل ان يكون لهذه الاعـمال المجـبر عَلَيْهَا الغير مقتنع بها اثـاراً ايجابيـه عَـلَىٰ المسـتوىٰ الفردي والجماعي، ناهيك عَـلَىٰ ان هَـذَا الاجبـار يؤدي إِلَىٰ قتل روح الابداع لدىٰ الانسان وتشويه انسانيته.

ولذلـك يجب عَلَىٰ افراد المجتمع الانساني وخصوصـاً الَّـذِينَ يشتركون بوطن واحد اي يسعوا لفهم بعضـهم الـبعض لا مـن

اجل ان يغير أحدهم عقيدة الاخر ولكـن مـن اجـل ان يقـترب ويفهم ويستوعب أحدهم الاخر وهذا ما نسـعى اليـه فِي طـرح بحثنا هَذَا امامكم وهو فهم ومعرفة شـريكاً اصيلاً لنا فِي وطننـا العراق.



الفصل الأول

الصابئة المندائية دلالة الاسم والموطن

- المبحث الأول: أسم الطائفة ودلالاتهم
- المبحث الثاني: معنى المندائية
- المبحث الثالث: لمحة عَن الوطن والتاريخ

المبحث الأول

أســم الطائفــة ودلالاتهـــم

نتيجة الارهاب والاضطهاد الَّذِي تعرضت لَهُ هَـذِهِ الطائفـة عَلَىٰ مر العصور، والمنحىٰ العرفان الَّذِي تستبطبه المندائية الَّـذِي اوجب عَلَيْهَا كتمان وباطنية اثـارت كثـيرة مـن الشـكوك الغـير واقعية من قبل المجاورين لهذه الطائفة، وكذلـك خوفاً من سـوء الفهم الَّذِي ربما تقع بِهِ المجتمعـات المحيطـة بهـا وكـذلـك دفعـاً للسجالات العقائدية الَّتِي اتخمت بها البيئة المحيطـة بالمنـدائيين، والتي أدَّتْ فِي كثيرٍ من الاحيان إِلَىٰ الاقتتال الضاري، والتكفـير حَتَّىٰ بين أهل الدين الواحد، وهذا ما لا تتحملـه طائفـة مسـالمة وقليلة العدد مثل المندائية، ونتيجة لهـذه العوامـل وغيرهـا كَـانَ الكتمان اسلوباً اتبعته هَذِهِ الطائفة للابتعاد عَن مطبات واخطـار ربما تقع فِيهَا إذا طرحت عقائدها وما تؤمن بِـهِ عَـلَىٰ الاخـرين، فأحيط تاريخ هَذِهِ الطائفة -نتيجة لذلك الكتمان- بشـيء مـن الغموض وتعددت الآراء فِي منشأها وتسميتها وما تؤمن بِهِ مـن عقائد، نستعرض امامكم بشيء من الايجاز الآراء فِي معنىٰ اسـم هَذِهِ الطائفة (الصابئة المندائية) واشتقاقاته.

01

أولاً:

فسر البعض كلمة (الصابئة) بأنها مشتقة من كلمة (صبأ) العربية بمعنىٰ خرج من دين آبائة إِلَىٰ دين اخر، وكان يقال للمرء الَّذِي يؤمن بدعوة النبي محمد (ﷺ) فِي بداية الدعوة الاسلامية صبأ اي خرج من دين ابائه إِلَىٰ دين جديد، وقال ابو اسحاق الزجاج فِي قولة تعالىٰ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

الصابئيين الخارجين من دين إِلَىٰ دين اخر[2]. وجاء فِي لسان العرب لابن منظور

(١) سورة البقرة، اية ٦٢.

(٢) ابراهيم ابن السري ابن سهل ابو اسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، معاني القرآن واعرابه (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ج١، ص ١٠٨.

«صبأ يصبأ صبوأ خرج من دين إِلَىٰ دين»[1].

ويروىٰ ان بني جذامه لما اسلموا قالوا صبئنا، وربما اطلق هَذَا الاسم عَلَىٰ هَذِهِ الطائفة لأنَّهم خرجوا من دين الشرك إِلَىٰ دين التوحيد وذلك فِي العهود السومرية الاولىٰ حينما طغىٰ أَوْ تضخم التقديس للظواهر الطبيعية والكواكب حَتَّىٰ اصبح شبه عبادة بين تلك الاقوام، فعبدت هَذِهِ الطائفة الاله الواحد الَّذِي يسمىٰ بالسومرية (ديمير – آن – كي – آ) اي ملك ما هو فوق وما هو تحت وبمعنىٰ اخر اله السموات والارض، وهناك ورد يردده المندائيون عند التعميد بماء النهر يماثل موقفاً من مواقف ابراهيم التوحيدية والتي خلدها القران الكريم فِي آياته مما يؤكد العلاقة بين المندائيين وبين اوائل الانبياء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ* فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ* فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ

(١) محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)،ج١، ص ص١٠٧– ١٠٨.

فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وكذلك نرى المندائيين حينما يمدون ايديهم بالماء الجاري للتطهر يقولون: «مبطل باطلي شامش» اي عبادة الشمس باطلة «مبطل باطلي سره» اي عبادة القمر باطلة «مبطل باطلي ناره» اي عبادة النار باطلة[2]، ونرى فِي هَذَا النص المندائي مدى التشابه بينه وبين ما قاله ابراهيم الخليل فِي الآيات السابقة وما يردده الصابئة المندائيين عند التعميد وكأنما هَذَا النص المندائي هو احياء للمعركة العقائدية الَّتِي اندلعت فِي اوائل العصور السومرية بين دين التوحيد والافراط فِي تقديس الكواكب فِي ذلك الزمان السحيق، وتتجلى صورة هَذِهِ المعركة العقائدية بشكل اوضح فِي نص مندائي مقدس اخر فِي كتاب قلستا وهو مجموعة من الصلوات والتراتيل المندائية، ويقول هَذَا النص: «بسم الحي نهضت من الاردن[3] ولقيت جمعاً من النَّاس يحيطون

(١)سورة الانعام ٧٦ – ٧٩

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٨٥ .

(٣) ويقصد بالأردن النهر الجاري (يردنا).

بأبينا شيت قائلين لهُ: يا أبانـا شـيت بحياتـك هـلا جئـت معنـا وعمدتنا فِي الاردن، حسناً ان جئت لتعميـدكم فِي الاردن فمـن سـيكون شاهدكم، هَذِهِ الشمس المشـرقة ستكون علينا شاهده، ليس الشمس مطلبي ولا تهواها نفسـي فالشـمس الَّتِي عنهـا تتحدث تغرب فِي المساء الشمس الَّتِي عنها تتحدثون باطلة زائلة والساجدون للشمس سـينتهون لا شـيء، نهضـت مـن الاردن ولقيت جمعاً من النَّاس يحيطون بابينا شيت قائلين لَهُ بحياتك يـا بانا شيت هلا جئت معنـا وعمـدتنا بـالأردن، حسـناً ان جئـت معكم فِي تعميدكم فيي الاردن فمن سـيكون شـاهدكم، القمـر المشـرف علينا سـيكون شاهدنا، ليس القمر مطلبـي ولا تهـوىٰ نفسـي، القمر الَّذِي عَنْهُ تتحدثون يغب فِي النهـار القمـر الَّـذِي عَنْهُ تقولـون باطـل زائـل السـاجدون للقمـر بـاطلون زائلـون، نهضت من الاردن ورأيت جمعاً من النَّاس يحيطون بابينـا شـيت قائلين لَهُ بحياتك يا ابانا شيت هـلا جئـت لتعميـدنا فِي الاردن، حسناً ان جئت لتعميدكم فِي الاردن فمـن سـيكون شـاهدكم، هَذِهِ النار الموقدة ستكون شاهدنا، ليس النار مطلبـي ولاتهوهـا نفسـي النار الَّتِي عنها تتحدثون تحتاج إِلَىٰ وقـود يوميـاً لتسـتمر النار الَّتِي عنها تقولون باطلة زائلة وعابـدوها سـينتهون إِلَىٰ لا

شيء»[1].

وهذا النص يرسم لنا بوضوح ملامح المعركة العقائدية السلمية الَّتِي خاضها المندائيون فِي تلك الازمنة السحيقة مع من غالوا فِي تقديس الظواهر الطبيعية، وكان ابطال هَـذِهِ المعركة الاولى اوائل الانبياء شيث وادريس ونوح وابراهيم(عليهم السلام).

02 ثانياً:

تقول الليدي (دراور) والتي عاشرت المندائيين فِي جنوب العراق حوالي عشرون عاماً حَتَّى افضوا إِلَيْهَا من الاسرار ما لم يعلموا بها غيرها، تقول الليدي دراور

«ان كلمة الصابئة مأخوذها من كلمة صبأ فِي اللغة المندائية ومعناها الارتماس والاغتسال فِي الماء الجاري»[2]،

وجذر (صبأ) فِي المندائية الآرامية يعني اصطبغه أَوْ غطس فِي الماء وهذه الشعيرة من اهم شعائر المندائيين بل انهم عدوا

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ص ٣٣ – ٣٤.

(٢) الليدي دراور، الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بديوي وغضبان الرومي (ط١، بيروت، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٦٩)، ص ٩.

التعميد اصل من اصول دينهم، وفي المندائية تقلب الغين همـزة، وتقول الصابئة المندائية فِي صيغة الاذان عندهم

> **«انشـر صابي بمصبته»**[1]

ومعناها كل من تعمد بالمعمودية يسلم ربما نسـب المنـدائيون الاصتباغ والتعميد فِي نص مـن نصوصـهم إِلَىٰ ابـراهيم الخليـل حيث يقول هَذَا النص:

> **«صبينا بمصبته اد بهرام ربه»**[2]

اي تعمدنا بعماد ابراهيم الكبير، هناك الكثير مـن العبـارات والنصوص المندائية المقدسة تذكر كلمة (المصبته) لا يسـع المقـام لذكرها جميعاً، وقد سـمىٰ ابـو الفـرج النـديم الصـابئة المندائيـة بالمغتسلة والرشيين من رش الماء وهذا أقرب الاسماء تعبيراً عَـن ابر طقس ظاهر للناس من طقوس المندائيين وهـو الاغتسـال أَوْ التعميد فِي المياه الجارية وقال عنهم ايضاً فِي كتابة الفهرس:

> **«وهـولاء القـوم كثـيرون بنـواح البطـائح وهـم صـابئة**

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٢)مراني، المصدر السابق، ص ١١١.

البطائح يقومون بالاغتسال ويغسلون جميع ما يأكلون»[1]

ومن كلام ابو الفرج النـديم نسـتدل عَـلَىٰ ان غالبيـة سـكان البطائح وهي الاهوار فِي جنوب العراق كانوا مـن المنـدائيين فِي ذلك الزمـــان.

وذكر الزهيري ما نصه

«ان اصل كلمة صابئة مشتقه من الفعل الاكـدي (صـبو) وتعني الغطس ومنهـا جـاءت كلمـة (مصـبوتو) وتعنـي بالاكدية الطهارة بالماء»[2].

03

ثالثا:

ذهب اصحاب هَذَا الرأي إِلَىٰ ان تسمية الصابئة مشـتقة مـن (صبأت النجوم) اي طلعت من الَّذِينَ ذهبوا إِلَىٰ هَذَا الرأي ابـن القيم الجوزية حيث رأىٰ ان اشتقاق كلمة الصـابئة مـن صـبأت

(١) ابو الفرج محمد بـن اسـحاق ابـن محمـد البغـدادي المعـروف بـابن النـديم (ت:٤٣٨ هـ)، الفهرست، تحقيـق: ابـراهيم رمضـان (ط٢، بـيروت، دار المعرفة، ١٤١٧هـ)، ص ٤١٤.

(٢) عصام غضبان خلف الزهيري، الدين الاول (مدخل إِلَىٰ الـدين المنـدائي)، موسوعة العيون المعرفية، ٢٠١٢، ص ١٤.

النجوم اذا طلعت ويقال صبأ علينا فلان اذا طلع[1]، وقريب من هَذَا الرأي ما ذهب اليه العلامة العراقي الاب انستاس ماري الكرملي حيث قال عَن الصابئة: «ان اشتقاق تسميتهم من الضوء»، ربما جاء هَذَا الرأي من الاهتمام البالغ فِي الديانة الصابئية المندائية بالكواكب والنجوم وحركتها فِي افلاكها حيث احتل هَذَا الامر مساحة واسعة من تراثهم الديني حَتَّىٰ توهم البعض بأنهم عبدة للكواكب ولكن هَذَا اشتباه وعدم فهم للديانة التوحيدية فهم اي (المندائيون) من الموحدين والتوحيد هو الاصل الاول كما سيأتي من أصول دينهم، وهذا الامر يظهر واضحاً وجلياً فِي نصوصهم المقدسة وفي اورادهم الَّتِي يتلونها اثناء تأدية طقوسهم الدينية، وأرىٰ ان الاصح ان نقول ان أسمهم (الصابئة) مشتق من الضوء والنور وذلك لاهتمامهم فِي عالم الانوار الَّذِي تؤمن بِهِ هَذِهِ الطائفة، وهو العالم الَّذِي تسكنه مخلوقات نورانيه (الملائكة)، حيث تذهب اليه الارواح الطاهرة بعد الموت.

وقال العلامة محمد جواد مغنية فِي معرض كلامة عَن الصابئة

---

(١) محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت:٧٥١ هـ)، احكام اهل الذمة، تحقيق: يوسف البكري وشاكر البارودي (ط١، الدمام، ١٤١٨ هـ)، ج١، ص ٢٣٦.

المندائيين

> **«قوم يقرون بالمعاد وبعض الانبياء ولكنهم يهتدون بتأثير النجوم بالخير والشر والصحة والمر ومنهم طائفة فِي العراق اليوم»**[1].

والمعلوم ان هَذَا الامر اي الايمان بتأثير النجوم والكواكب فيي حياة الانسان بالخير والشر والصحة والمرض لا يقتصر عَلَىٰ المندائيين فقط بل هو موجود فِي باقي الاديان حَتَّىٰ فِي الْإِسْلَام تستخدم مواقع الافلاك فِي قراءة الطالع للمواليد الجدد، وتحديد نحس وسعادة الايام والساعات لإنجاز الاعمال كالزواج والسفر وبناء البيت والانتقال من دار إِلَىٰ دار وغيرها، بل ان هنالك صلاة فِي الْإِسْلَام تصلىٰ حين الكسوف والخسوف وكما هو معروف ان الكسوف والخسوف ما هو الا حركة للكواكب والاجرام السماوية، وهناك ادعية مأثورة يدعىٰ بها عند حصول هاتان الظاهرتان مع علمنا انهما حركة للكواكب والنجوم لا غيرها، كما ان القران الكريم كَانَ لَهُ اهتمام بالغ فِي حركة النجوم والاجرام السماوية كما انه حث النَّاس عَلَىٰ التدبر بها لان فِي حركتها المتقنة ودقة مواقعها دلالة عَلَىٰ عظمة خلق الله

---

(١) محمد جواد مغنيه، التفسير الكاشف (ط ١، بيروت، دار العلم للملايين،١٩٦٨)، ج١، ص ١١٧.

تعالى.

قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ * وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾(1).

وقال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾(2).

وكما هو معروف ايضاً ان حركة الاجرام السماوية لها مدخلية واضحة في امهات العبادات الاسلامية فأوقات الصلاة تحددها حركة الارض، وكذلك الصوم وبداية شهر الصوم تحدده حركة القمر، اذن قضية الاهتمام بالإجرام السماوية وحركتها لا تقتصر على الصابئة فقط.

(1) سورة الملك، اية ٣ – ٥.

(2) سورة يس، اية ٣٨ – ٤٠.

04

رابعــا:

ونسب اصحاب هَـذَا الـرأي كلمـة الصـابئة إِلَىٰ صـابئ بـن متشولح بن ادريس (عليه السلام) حيث قال ابن خلكـان فِي ترجمـة ابي اسحاق الصابئ «ان النَّاس اختلفوا فِي نسبة الصابئ فقيل انها إِلَىٰ صابئ بن متشولح ابن ادريـس وكـان عَـلَىٰ ديـن الحنفيـة الاولىٰ وقيل إِلَىٰ صابئ ابن ماري وكان فِي عصـر الخليل (عليه السلام)»(1).

05

خامسا:

ومنهم مـن يـذهب إِلَىٰ ان أصـل الصـابئة هـو وادي النيـل ويرون ان كلمة الصابئة مشتقه من الفعل صبا باللغـة المصـرية القديمـة والتـي تـأتي بمعنـىٰ (هـدىٰ أَوْ هدايـة) اي بمعنـىٰ ان الصابئة هم المهتدون وذهب إِلَىٰ هَذَا الـرأي الـدكتور مصـطفىٰ محمود وقد ذكره فِي محاضرة لَهُ تطرق فِيهَا إِلَىٰ ان الدين المصـري القديم هو الدين الصابئي الَّذِي دعىٰ اليه ادريس (عليه السلام)، وقـال الـزهيري «كلمـة الصـابئة هِـيَ كلمـة مصـرية الاصـل مـن

(1) ابـو العبـاس شـمس الـدين احمـد بـن محمـد ابـن خلكـان البرمكـي (ت: ٦٨١هـ)، وفيـات الاعيـان، تحقيـق: احسـان عبـاس (ط ٥، بـيروت، دار صادر، ١٩٠٠)، ج١، ص ٥٤.

SABومعناها (الاشـراف) أَوْ (أشـراف مصـر)»[1].

06

سادسا:

أرجـع اصـحاب هَـذَا الـرأي كلمـة (صـابئة) إِلَىٰ أصـول سومرية، حيث يقـول الـزهيري «ورد أسـم الصـابئة فِي العهـد القـديم مـن الكتـاب المقـدس تحـت اسـم (صـبويم) (سـفر التكوين١٤) (شـبوييم) وهـي مشـتقه مـن كلمـة (صـباوات) العبرية والتي تعني جند السماء وهو نفس معنىٰ السومري»[2].

(١) الزهيري، المصدر السابق، ص ١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

المَبحَثُ الثَّاني

معنـــى المندائيـــة

الملاحظ عَلَىٰ الصابئة المندائيين لا يفضلون إطلاق تسمية الصابئة عليهم، ويفضلون تسمية المندائية، ولربما لاسم الصابئة أطلقتها عَلَيْهِمُ الشعوب المجاورة لهم لما يرون منهم من مظاهر خارجية واستخدام الماء بكثرة دون معرفة حقيقية عميقة لمنحاهم العرفاني.

كلمة مندائية مشتقة من كلمة مندا الآرامية وتعني (العلم والمعرفة) أَوْ تعني (المخلص)، قَدْ ذكرت الباحثة ناجيه مراني فِي كتابها مفاهيم مندائية ان كلمة مندائي منسوبة إِلَىٰ كلمة (مندا الآرامية) وهي بمعنىٰ المعرفة والعلم وجذورها (دا ادا) بمعنىٰ عرف أَوْ علم وقد جاءت منها مفردات اخرىٰ اهمها مندا:- مندا اي معرفة وعلم وادراك وتلقي وكشف[1]، واي قراءته بسيطة للمندائية تنتج قناعة لانها ديانة عرفانية خالصة، حيث يقدس المندائيون (منداد هي) وهو من عظماء الملائكة ويعني أسمة الاثيري العارف بالحي الازلي، اذن المندائي هو العارف بالله

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ٥٥.

والموحد والمخلص، وبيت العبادة عند المندائيين يسمى (منـدي) ويعني بيت المعرفة، ومن هَذَا نستطيع ان نرجح ان المندائية هِـيَ المنبع الاول للعرفانية والاتجاهـات الغنوصـية، والعرفانيـة هِـيَ الاساس الاعتقادي لجميع الاديـان السـماوية لانهـا قائمـة عَـلَىٰ المحبـة واسـتثارة كوامـل الخـير الغـير محـدودة داخـل الـنفس الانسانية، فالروح هِيَ السـر الالهـي والبضـعة القدسـية الَّتِـي اودعهـا الله «عزّ وجلّ» فِي الكيـان الانسـاني، والعرفانيـة هِـيَ طريقـة للوصول إِلَىٰ الحقيقة لا تقوم عَلَىٰ الاشـتغال بالاطـار الخـارجي والشكلي للديني والشـريعة، وانما الوصول إِلَىٰ المعرفـة تتجـاوز الظاهر إِلَىٰ المعنىٰ الكامل وراء الشكل الخارجي للشـريعة، وان المعرفة والحقيقة موجودة فِي الروح تستنبط عَـن طريـق التقـوىٰ والرياضات النفسـية أَوْ بمعنىٰ اخر بالتخلي والتحلي الَّذِي يتبعه التجلي[1]، وجلاء مرآة النفس حَتَّىٰ تكون عاكسـة بـما افـاض الله جل وعلا عَلَيْهَـا واودع فِيهَـا مـن المعـارف، روي عَـن الامـام الصادق (عليه السلام)

«ليس العلمُ فِي السماءِ فينـزل اليكم ولا فِي تخـوم الارضِ فيخرج لكم ولكن العلم مجبول فِي قلوبكم تـأدبوا بـآداب

(١) التخلي: هو تخليـة الـنفس مـن العلائـق الماديـة، والـتحلي: تجميـل الـنفس بالفضائل، والتجلي: – هو ظهور الحقائق واشـراقها عَلَىٰ القلب.

الروحانيين يظهر لكم»[1]

وروي عَن الامام علي(عليه السلام)

«وواتر عَلَيْهِمُ انبياءه ليستئدوهم ميثاق فطرته ويذكروهم منسية نعمته ويحتج عَلَيْهِمُ بالتبليغ ويثير لهم دفائن العقول»[2]

وهنا يبين الامام علي(عليه السلام) ان من مهام الانبياء الاساسية هِيَ استثارة كوامن المعرفة الالهية فِي نفس الانسان والتي غطاها غبار الغفلة وركام الذنوب، فالعرفانية اذن هِيَ التجرد من الحسيات والماديات للوصول إِلَىٰ المعاني العليا، والعرفان ينقسم إِلَىٰ قسمين

الأول العرفان النظري

وهو محاولة لتقديم تفسيراً ورؤية شاملة للمحاور الاساسية للوجود (الله والانسان والعالِم) ويستند العارف فِي ذلك عَلَىٰ المكاشفة والشهود

(١) المولىٰ محسن فيض الكاشاني، الحقائق فِي محاسن الاخلاق (ط٢، طهران، مطبعة الامير، ٢٠٠٢)، ص ٣٢٧.

(٢) الامام علي (ع)، نهج البلاغة، ج٤.

وهو تفسير وبيان مقامات العارفين ودرجات السالكين إِلَىٰ القرب الالهي بقدم المجاهدة والتصفية والتزكية، والغاية الَّتِي يبتغيها العارف فِي سلوكه هو الوصول لمقام من لا يراء فِي الوجود غَيْر الله، والعلوم العرفانية كما يقول اربابها لاتعطىٰ الا لمن كَانَ مستعداً لذلك، ومن هَـذَا نفهم لماذا يضن المندائيون الَّذِينَ هم اصل العرفان بعلومهم ولايظهروها لاي كَانَ لايمانهم لانها علوم لايطيق حملها الا من كَانَ مستعداً لذلك، حيث يتعرض رجال الكهنوت منهم إِلَىٰ رياضات نفسية ومجاهدات قاسية بالتجاوز من درجة إِلَىٰ اخرىٰ.

جاء فِي كتاب الليدي دراور الخاص بالمندائية ان أصل كلمة مندا (ما – دا) السومرية تعني مسكن أَوْ أرض العبادة وتطورت فِي الاكدية حيث ظهرت عَلَىٰ شكل (مندو) وهم القوم شديدي العبادة [1]، لذلك اعتبرت المندائية أصل للمناح العرفانية الَّتِي من اهم مظاهرها شدة العبادة وترويض النفس عَلَىٰ التقوىٰ.

---

(١) دراور، المصدر السابق، ص ٤١.

المبحث الثالث

لمحـة عَن الوطن والتاريخ

كما أسلفنا ان نتيجة الكتمان الَّذِي تحيط بهم الطائفـة المندائيـة نفسها والذي جاء نتيجة للمنحىٰ العرفـاني الَّـذِي تسـلكة هَـذِهِ الطائفة ونتيجة للظروف القاسـية الَّتِـي مـرت بهـا وخوفـاً مـن الدخول فِي سجالات عقائدية مع الاخر فِي محيط غالباً تؤدي فِيهِ هَذِهِ السجالات إِلَىٰ الاقتتال والتكفير بـين اهـل الـدين الواحـد فكيف اذا كَانَ الاخر يعتنق ديناً مغايراً واصبح من الصعب عَلَىٰ الباحث القطع لجذور هَذِهِ الطائفة خصوصاً اذا اخذنا بالاعتبار ان جذورها تمتد إِلَىٰ ازمان سحيقة انعـدم فِيهَـا التوثيـق، ولكـن الَّذِي يستعرض تاريخ الاديان وخاصـة اديـان وادي الرافـدين ووادي النيل يجـد ان مـا مـن ديـن أَوْ عقيـدة فِي مهـد الحضـارة الانسانية الاولىٰ الا وهو متأثر بدرجة ما بالديانة المندائيـة وهـذا يؤيد الرأي القائل ان الديانة المندائية هِيَ المنبع الاول للـديانات الَّتِي انتشــرت فِي العـالم القـديم، وهـذا مـا يعتقـده المنـدائيون انفسهم وتنص عَلَيْهِ كتبهم المقدسة لان الديانة المندائية هِيَ اقدم ديانة عرفتها البشـرية، وذكرت الليدي دراور فِي مـذكراتها عَـن

الطائفة المندائية «ان تتمكن طائفة غنوصية قديمة من البقاء حَتَّىٰ وقتنا الراهن هو أمر مثيراً للعجب، وان تصان الكثير من كتبهم وتعاليمهم السرية ودواوينهم الطقسية هو اقرب ما يكون للمعجزة»[1].

ولنستعرض بشيء من الايجاز الآراء الَّتِي طرحت فِي جذور هَذِهِ الطائفة ونقتصر عَلَىٰ الآراء المهمة منها:

الرأي الأوّل

من المؤرخين من قال ان أصل الطائفة المندائية من بقاية الجماعات البابلية وذلك للتشابه بين الدين البابلي وعقائده وبين المندائية فِي كثير من المواضع، جاء فِي مجلة «ميزو بوتاميا» العدد (٨ – ٩) سنة ٢٠٠٤

" ذهب هنري لاند عالم الاثار البريطاني الَّذِي أسهم فيي الكشف عَن الاثار الاشورية إِلَىٰ ان الدين الاشوري فِي مراحلة الاولى قبل ان تمسه التأثيرات الفارسية وغيرها هو امتداد للدين

(١) صباح مال الله، مقالة فِي موقع اتحاد الجمعيات المندائية فِي المهجر.

البابلي الَّذِي كَانَ صابئي المنحىٰ»[1]،

وهذا الرأي واضح الضعف لان وجود تشابه وعناصر مشتركة بين الدين البابلي والمندائية لا يدل عَلَىٰ ان المندائية من بقاية الدين البابلي ولكن الادلة تقود إِلَىٰ قدم واسبقية الدين المندائي عَلَىٰ الدين البابلي، والاصح ان نقول ان هَذَا التشابه بين الديانتين يقود إِلَىٰ ان الدين البابلي ذو اصول مندائية تعرض بالزيادة والتحريف.

الرأي الثَّانِي

يقول أصحاب هَذَا الرأي لان المندائين طائفة مسكنها الاول فلسطين انشقت عَن اليهود واتبعت يوحنا المعبدان وبعد ذلك هاجروا إِلَىٰ جنوب العراق فِي القرن الاول الميلادي نتيجة لاضطهاد الرومان واليهود لهم، ويربط البعض بين المندائية وطائفة (الاسينين)[2] فِي فلسطين، وقال سباهي فِي كتابة أصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم «اما النظرية الثانية فِي منشأة الصابئة

(١) عزيز سباهي، أصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية (سلسلة دراسات، ١٨، ط١، بيروت، دار المدىٰ للثقافة والنشر، ١٩٩٦)، ص٥٥.

(٢) هِيَ طائفة عرفانية انشقت عَن الدين اليهودي واصبحت لها نظرتها الصوفية العرفانية للحياة والدين وناصرت يوحنا المعبدان.

ترىٰ انهم كانوا فِي الغرب اي غرب بلاد الرافدين بين طوائف البحر الميت أَوْ فِي شرقي الاردن مما كَانَ يمارس التعميد هناك، وقد تزعم هَذَا الاتجاه (ليدز بارستلي) بادئ الامر وسار عَلَىٰ نهجه كثيرون وهو الاتجاه الَّذِي قاده من بعد (رودولف ماكوخ) و (وكورت رودولف) انظمت اليه دراور فِي ابحثها الاخيرة»[١].

الرأي الثَّالِثُ

أصحاب هَذَا الرأي يرون بأن المندائيين تواجدوا فِي بلاد الرافدين وفي جنوبه خاصة منذ ازمان سحيقة فالمندائيون طائفة عراقية أصيلة قبل ان تكون أي شيء اخر بل انها كما تشير طقوسها صلة الحاضر بالماضي البابلي والاكدي والنبطي فِي العراق[٢]، ويستدل اصحاب هَذَا الرأي بأن أصل المندائية هو وادي الرافدين بالتشابه بين الدين المندائي والدين السومري، حيث نرىٰ ان الصابئة المندائية تمتد إِلَىٰ ما قبل ذلك وبالتحديد إِلَىٰ العهد السومري ولدعم هَذِهِ النظرية نقوم بمقارنة بين الدين

(١) سباهي، المصدر السابق، ص ٣٨.

(٢) نعيم بديوي وغضبان الرومي، مقدمة المترجمين فِي كتاب الصابئة المندائيين لليدي دروار، المصدر السابق، ص ١٦.

الصابئي والدين السومري فكلا الديانتين تعظمان الماء وتضعانه فِي منزلة عظيمة، قَدْ فِي الزمن السومري من أهم الارباب هو الاله (آيا) اله المياه الَّذِي يصور وهو يجلس فِي مقصورة من الماء الجاري[1] حيث ترى الليدي دراور ان البركة الطقسية ذات العلاقة بالالة آيا كانت تشكل جزءاً من العقائد السومرية فِي مدينة أريدو[2] وقد بحث الاب (بوروز) وستنتج انه لم يكن مبزل للسوائل كما اقترح سابقاً بل لابد انه كَانَ حوضاً أَوْ بركة طقسية[3]، وان طغيان الماء فِي الشعائر والطقوس المندائية[4] يمثل تمسكاً قوياً بأصل الدين بعيد يعود إِلَى العهود السومرية الاولى، ويعتقد الصابئة المندائيون ان الانسان عندما يموت تنقل روحه إِلَى العالم الاخر حيث تحاسب هناك وتوزن اعمالها اذا كانت الحسنات كثيرة تصعد إِلَى عالم الانوار اما اذا كانت السيئات اكثر انها تذهب إِلَى (المطرافي) ومعناه المطهر وهي رحلة تمر بها النفس بسبع محطات (عوالم الحساب) ونجد هَذَا

(١) ينظر ملحق رقم (١)

(٢) ينظر ملحق رقم (٢)

(٣) ينظر ملحق رقم (٣)

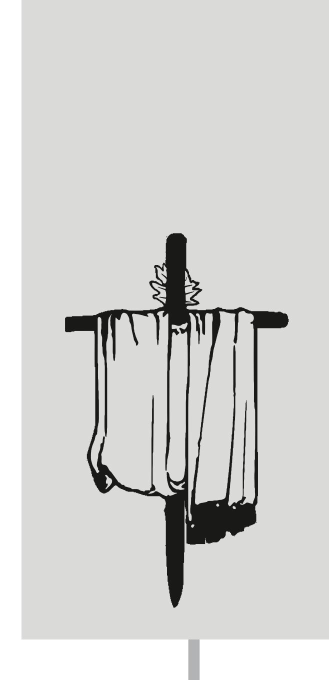
(٤) ينظر ملحق رقم (٤)

التصور نفسه عند السومريين[1]، وكذلك هنالك تشابه اخر بين الدين الصابئي والدين السومري وهو اتخاذ اسم الديني (مل واشه) وهنالك أمور تتشابه بها الديانتين اعرضنا عَن ذكرها للاختصار.

كما ان اللغة الَّتِي نطق بها المندائيون وهي الآرامية بلهجتها الشرقية تعضد هَذَا الرأي، حيث يعتقد المندائيون ان اللغة الَّتِي ينطقون بها هِيَ اللغة الَّتِي نطق بها ادام (عليه السلام) وبهذا يكون هَذَا الرأي فِي جذور الطائفة أقوىٰ الآراء فالأدلة تقود إِلَىٰ ان المندائيين هم سكنه وادي الرافدين الاوائل، رافق جزء منهم ابراهيم الخليل (عليه السلام) بهجرته إِلَىٰ حران واستقر قسم منهم بها والقسم الاخر هاجر مع ابراهيم إِلَىٰ فلسطين ونتيجة إِلَىٰ اضطهاد اليهود والرومان لهم فِي القرن الاول الميلادي هاجروا إِلَىٰ حران ومن ثم نحدروا إِلَىٰ بطائح وادي الرافدين لوجود اخوة لهم هناك وبذلك يكونوا قَدْ رجعوا إِلَىٰ موطنهم الاول.

---

(١) حامد نعيم، دراسة الصابئة المندائيين، مجلة ميزوا بوتاميا، الفصل السادس، العدد ٨ -٩، سنة ٢٠٠٤، ص ٢٠٤.



الفصل الثاني

أصول ومحرمات وكتب مقدسة

- المبحث الأول: المسلمون الاوائل
- المبحث الثاني: أصول الديانة المندائية
- المبحث الثالث: المحرمات فِي الديانة المندائية
- المبحث الرابع: الكتب المندائية المقدسة

المبحث الأول

المسلمــــون الاوائـــل

ورد فِي القرآن الكريم قوله تعالىٰ:

﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْـرَانِيًّا وَلَكِـنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

وفي هَذِهِ الآية دلالة عَلَىٰ ان ابـراهيم (عليه السلام) كَـانَ عَـلَىٰ ديـن الْإِسْلَام وما جاء بِهِ محمد (صلى الله عليه وسلم) ما هو الا الـدين الَّـذِي جـاء بِـهِ ابراهيم الخليل ومن قبله من الانبيـاء، وقـد امـر الله تعـالىٰ نبيـه محمد(صلى الله عليه وسلم) اتباع ملة ابراهيم (عليه السلام) لانها دين الْإِسْلَام الحنيف:

﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًـا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2].

وقد بين القرآن الكريم فِي أكثر مـن موضـع ان الـدين الَّـذِي يقبله الله تعالىٰ هو الْإِسْلَام وهو الدين الَّـذِي ارسـىٰ اهـد سبه انبياءه، واقصىٰ ما يأمله الانسان المـؤمن ان يكتـب عنـد الله مـن

(١) سورة ال عمران، اية ٦٧.

(٢) سورة النحل، اية ١٢٣.

المسلمين الَّذِينَ اسلموا وجههم لله ربهم، وهذا ابراهيم خليل الرحمن يدعو الله تعالىٰ هو و ولده اسماعيل بأن يجعلهم مسلمين لَهُ ومن ذريتهم امة مسلمة لَهُ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(١).

ولعظمة هَذِهِ الصفة وهذه الصبغة (الاسلام) فقد أمر الله تعالىٰ نبيه (ﷺ) بأن يكون أول من يتصف بها وبأخلاص

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

وذكر القرآن الكريم بان ابراهيم الخليل (عليه السلام) اطلق عَلَىٰ الفئة الصالحة والحقة صفة الْإِسْلَام قبل مجيء الرسول محمد(ﷺ) وسماهم المسلمين

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ

---

(١) سورة البقرة، اية ١٢٧ – ١٢٨.

(٢) سورة الزمر، اية ١١ – ١٢ .

أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1].

والنصوص المقدسة للطائفة المندائية عظمت صفة الْإِسْلَام فِي كثير من المواضع، وقد وصف نصهم المقدس المسلمين بأنهم اولئك الَّذِينَ امتلأت افواههم بذكر الرب الجليل

> **«تباركت العوالم جميعاً واسمه ملأ افواه المؤمنين بالحق»**[2]،

ووصفهم فِي موضع اخر بان المسلمين هم الَّذِينَ تامل الله وعرفوه فسمو مزكين مبصرين

> **«طوبى للمسلمين المؤمنين الَّذِينَ تأملوك وعرفوك فسمو مزكين مبصرين النور»**[3]،

وفي موضع اخر مدح كتاب المندائية المقدس المسلمين ووصفهم بأنهم المبتعدين عَن السوء وانهم عباد الحق «طوبى لعباد الحق المسلمين المؤمنين طوبى للمسلمين المبتعدين عَن

---

(١) سورة الحج، اية ٧٨.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٣.

(٣) مراني، المصدر السابق، ص ١٥.

السوء»[1]، ونرى كتاب المندائية المقدس فِي كثير من المواضع حينما يوجه وصاياها وتشريعاته يوجهها لمن سماهم بالمسلمين مبين بذلك لان المسلمين هم اول النَّاس اتباع لشرع الله المقدس

> **«يا مسلمين ومؤمنين يا مؤمنين ومسلمين لا تغدقوا ولا تسرفوا ولا تقتلوا النفس البشرية»**[2]

ووصف هَذَا الكتاب المقدس فِي موضع اخر المسلمين بالمختارين ووجه لهم وصاياه حيث ورد فِيهِ

> **«ايها المختارون المسلمون كونوا لطفاء وليرحم احدكم الاخر بالحق وستصعد رحمتكم إِلَى باريكم»**[3]

ونرى النص المندائي المقدس فِي عدة مواضع يوجه التكاليف الاخلاقية والوصايا لمن سماهم بالمسلمين لأنه يرى انهم هم اهل الحق وهم اهل لذلك الخطاب من قبل الرب

> **«امسكوا ضمائركم عَن ظنون السوء والبغض والفرقة ولا تدعوها تحل افئدتكم لان الَّذِي فِي قلبة البغض لا يعد مسلماً»**[4]

ونرى هَذَا النص المندائي المقدس قَدْ ابعد صفة الْإِسْلَام عمن يحمل فِي قلبة بغض، ونرى ايضاً فِي موضع اخر قَدْ نهى عَن

---

(١) مراني، المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٢) مراني، المصدر نفسه، ص ١٦.

(٣) مراني، المصدر نفسه، ص ٢١.

(٤) مراني، المصدر نفسه، ص ١٨.

الاستهزاء والضحك من المسلمين استصغار لهم وذلك لعلوا شأنهم ولقربهم من الاله

> **«رأس سيادتك وحكمتك الا تهزاء ولا تضحك من المسلمين»**[1].

ويرىٰ النص المندائي المقدس بأن المسلمين هم الَّذِينَ عاهدوا ربهم عَلَىٰ الطائعة والايمان ونراهم يحثهم عَلَىٰ عدم ترك ذلك العهد

> **«ايها المسلمون المؤمنون وايها المسلمون المؤمنون لاتتراجعوا عَلَى عهدكم الَّذِي عاهدتم الله عَلَيْهِ»**[2]

واعتبر كتاب الكنز ربا ان رأس الْإِسْلَام هو تقدير عظمة الرب

> **«رأس اسلامك ان تقدر عظمة الرب»**[3]

ومن هَذِهِ النصوص وغيرها التي لا يسع المقام لذكرها لا يبقىٰ مجال للشك بأن المندائية هِيَ بقايا تراث الدين الاسلامي الاول اسلام خليل ابراهيم (عليه السلام) وان هَذِهِ الديانة حفظت لنا الكثير من التراث الابراهيمي وما سبق ابراهيم من الانبياء وانهم اي المندائيين اسلاف اولئك القوم الَّذِينَ امنوا بدين

---

(١) مراني، المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٢) مراني، المصدر نفسه، ص ١٨.

(٣) مراني، المصدر نفسه، ص ٢٨.

الْإِسْلَام الَّذِي جاء بِهِ الانبياء ابراهيم ومن قبله، وهذه النصوص وغيرها الَّتِي ذكرت فِيهَا صفة الْإِسْلَام لاتدع مجال للشك بأن المندائيين هم بقايا المسلمين الاوائل الَّذِينَ امنوا بما جاء بِهِ نوح وادريس وابراهيم، وقد ذكر السيد الطباطبائي فِي تفسيره ان الصابئون كانو كثيرين فِي عهد ابراهيم (عليه السلام)[1].

(١) محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ط٢، ١٩٧٣، ج١٧، ص ١٤٨.



أصـــول الديانـــة المندائيـــة

الاصـــل الاول: التوحيـــد

وهو أول أصل من أصول الديانة المندائية ويعني الايمان بـأن لهذا الوجود خالق واحد لا شـريك لَهُ ولا ند ولا شـبيه متفـرداً لربوبية، وهو لم يلد ولم يولد ليس هناك من يشاركه فِي ملكوتـه، جاء فِي كتاب الكنز ربا

> **«لا أبا لك ولا مولود كَانَ قبلك ولا أخ يقاسمك ملكـك ولا تـؤم يشـاركك الملكـوت ولا تمتـزج ولا تتجـزأ ولا انفصام فِي موطنك جميل وقوي العالم الَّذِي تسكنه»**[1].

ولا نريد الخوض فِي صفات الخالق كـما يـؤمن بِـهِ المنـدائيون وذلـك لأنها هدفنا من هَذَا البحث هو اطلاع عامـة النَّـاس عَـلَىٰ عقائد الصابئة المندائية ورفع الشـبهات الَّتِـي علقـت فِي اذهـان البعض عَن هَذِهِ الديانة، لذلـك تجنبنا الخوض المعمـق فِي عقيـدة

---

(١) الكنز ربا.

التوحيد لدى المندائيين لان ذلك لَهُ موضع اخر أكثر اختصاص، وعلى العموم ان المندائية لا يختلفون كثيراً عَن المسلمين فِي عقيدة التوحيد وفي الايمان بصفات الخالق.

كما اكدت الكثير من النصوص المندائية المقدسة عَلَىٰ التوحيد مما لا يجعل مجالاً لتشكيكات التوهمات الَّتِي يثيرها البعض من هَذِهِ الطائفة، كما ان هَذِهِ النصوص التوحيدية دحضت بصورة واضحة الافتراءات الَّتِي تحاول الطعن بأصالة التوحيد عند هَذِهِ الطائفة.

وكما هو معلوم ان النصوص المقدسة لأي دين هِيَ الفيصل والميزان فِي الحكم عَلَىٰ عقائده، وخير ما نستأنس بِهِ فِي هَذَا المقام ما تحدث بِهِ اية الله العظمى السيد علي الخامنئي فِي رسالة كتبها عَن الطائفة المندائية حيث ان هَذِهِ الطائفة لها وجود واضح فِي مناطق جنوب غرب ايران يقول السيد فِي هَذِهِ الرسالة عَن قضية الحكم عَلَىٰ عقائد هَذِهِ الطائفة وانه لا يجوز الحكم عَلَيْهَا الا بما ورد فِي نصوصها وخصوصاً هِيَ طائفة حية موجودة بيننا فلا مبرر ان نحكم عَلَىٰ هَذِهِ الطائفة من اقوال علماء يفصل بيننا وبينهم مئات السنين ويدور الشك حول المبررات الَّتِي دعتهم إِلَىٰ اصدار حكم ما عَلَىٰ هَذِهِ الطائفة وكذلك مدى دقة هَذِهِ الآراء، ورد فِي نص رسالة السيد الخامنئي:

«**وعلى هَذَا فالتمسك بدعوة الصابئة فِي بيان عقائدهم وما ينتحلونه من المعارف والاحكام امر عقلاني موافق لبناء العقلاء فِي امثال ذلك، فلو فرض انهم يدعون الايمان بالله واليوم الاخر والاتباع لنبي من انبياء الله المعروفين لدينا والعمل بكتاب من الكتب السماوية الَّتِي يفترض نولها من عند الله فمقتضى القاعدة العقلانية الَّتِي لم يردع عنها الشارع هو الاخذ بكلامهم بغير تطرق وسوسة وريب فِي ذلك**»[1].

اذن فل نجعل النصوص المقدسة هِيَ المصدر الاول الَّتِي نتعرف من خلالها عَلَىٰ عقيدة التوحيد عند هؤلاء القوم الَّذِينَ جاورهم المسلمون منذ ان دخلوا ارض العراق ولم يروا منهم عَلَىٰ اغلبيتهم فيي ذلك الزمان وكثرتهم اي موقف عدائي أَوْ تصرف بعيد عَن لطف الاخلاق وطيب المعشر.

فل نأتي لنأخذ شيءً من النصوص المقدسة للصابئة المندائية والتي وردت فِي كتبهم المقدسة لنتعرف من خلالها عَلَىٰ ماهية أصل التوحيد أَوْ عقيدة التوحيد عندهم، ورد فِي كتاب كنز ربا تسبيحة يتجلىٰ من خلالها ايمانهم المطلق بالله واحد مسيطر عَلَىٰ الكون تنسب اليه صفات الجلال والكمال

«**مسبح الرب وحركات ذاته رب العوالم كلها ذو الوقار**

---

(١) علي الخامنئي، الصابئة حكمهم الشرعي وحقيقتهم الدينية، ط١، بيروت، الغدير، ١٩٩٩، ص ٤٠.

مسبح مبارك ومسبح معظم ذو الوقار القيوم الله الرب العلي سبحانه ملك الانوار العلي الله الحق القوي العظيم الَّذِي لا يحد النور الزكي النور العظيم الخالد الغفور التواب ذو الرأي والرحمة مخلص كل المؤمنين ومقوم كل الطيبين العزيز الحكيم العليم البصير سلطان الاشياء كلها لا يرى ولا يحد لا كفوء لعظمته ولا شريك لَهُ فِي سلطانة تباركت سبحانك ملك الانوار العلي هَذَا اليوم والى ابد الابدين بكلمتك خلق ونودي وأرسل اثيرياً أسمة جبريل حامل رسالة النور وكشفت المعرفة لادآم وزوجته حواء وذريتهما وعلموا الصلاة والتسبيح اذ يقومون مسبحين لملك الانوار العلي رب العوالم كلها ثلاث فترات فيي النهار ومرتين فِي الليل»[1].

واعتقد ان هَذَا النص جلي فِي الدلالة عَلَىٰ ان عقيدة التوحيد عند المندائية لا تختلف كثيراً عما يؤمن بِهِ اتباع الديان السماوات الاخرىٰ ومنها الْإِسْلَام وكذلك عقيدتهم بأن جبريل هو الواسطة بين الله وعبادة الرسل والانبياء، وايضاً يذكر النص ان الصلوات المندائية هِيَ خمس مرات فِي اليوم كما هو عند المسلمين.

ومن النصوص المندائية الَّتِي حثت المؤمنين بها عَلَىٰ الابتعاد عَن الشيطان والابتعاد عَن الشرك بالله، ما ورد فِي كتاب الكنز

---

(١) الكنز ربا.

ربا

«لا تسـجدوا للشـيطان الـرجيم ولا تهبـوه رحمـة اذ مـن يسجد للشيطان يكن مصيرة النار»[1].

وفي نص اخر ورد

«ولا تأكلوا ولا تشـربوا من هياكـل الكواكـب والابـراج فكلهـا دنـس ومكـرً لا تسـبح للكواكـب والابـراج ولا تسبحوا للشمس وللقمر المنورين هَذَا العالم فأن هو الَّذِي وهبها النور»[2]،

الا يرىٰ القارئ ان ما ورد فِي هَذَا النص هو التوحيد الخالص الَّذِي لا تشوبه شائبة شـرك، الا يوجد فِي ذلـك النص نفي قاطع لتهمة تقديس وعبادة الكواكب الَّتِي الصقت بالطائفة المندائيـة، واليك ايها القارئ نص اخر من نصوص المندائيين

«هو الحي العظيم البصير القدير العزيز الحكيم هـو الازلي القديم الغريب عَن اكوان النور الغنـي اكـوان النـور هـو القول والسمع والبصـر والشفاء والظفـر القـوة والثبـات هو الحي العظيم مسـرة القلب وغفـران الخطايـاه يـا رب الاكوان جميعاً مسبح انت مبارك ممجد معظم مـوقر قيـوم العظـيم السـامي ملـك النـور السـامي الحنـان التـواب الرؤوف الـرحيم الحـي العظـيم لاحـد لبهائـه ولا مـدى

---

(١)الكنز ربا.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ص ١١ – ٢٢.

لضـيائه المنتشـرة قوته العظيمة قدرته هو العظيم الَّذِي لا يرى ولا يحـد لا شــريك لَـهُ فِي سـلطانه ولا صـاحب فِي صولجانه من يتكل عَلَيْهِ فلن يخيب ومن يسبح بأسمة فلم يستريب من يسأله فهو السميع المجيب مـا كَـانَ لأنـه مـا كان ولا يكون لأنه لا يكون خالد فوق الاكـوان لا مـوت يدنوا مِنْهُ ولا بطلان الاول منذ الازل خالق كل شي»[1].

ومن اراد الزيادة فِي البيان عَن عقيدة التوحيـد عنـد المندائيـة فليراجع الكتـاب المقـدس للديانـة المندائيـة (الكنـز ربـا) لأننـا سنكتفي بما ذكرنـا مراعـاة للاختصـار وان كَـانَ فـيما ذكـر مـن النصوص الكفاية للاطمئنان بأن هَذِهِ الطائفة تـؤمن بـدين مـن اديان التوحيد.

واذا رجعنا إِلَىٰ النصوص التاريخية والحوادث نجـد فِيهَـا مـا يدل عَلَىٰ ان عقيدة التوحيد عند المندائيـة لا تختلـف كثـيرة عَـن عقيدة التوحيد عَن المسلمين، حيـنما جـاء النبـي محمـد (ﷺ) إِلَىٰ قومه بالإسلام ودعائهم إِلَىٰ توحيد الله ونبـذ الشــرك والايـمان باليوم الاخر نرىٰ ان قريش نعتت النبي محمـد (ﷺ) ومـن امـن معه بالصـبات، فحيـنما اسـلم ابـو ذر الغفـاري واعلـن عقيـدة بالتوحيد ونبذ الشـرك وعبادة الاوثان والايـمان بالحسـاب يـوم

(١) كنز ربا، ترجمة يوسف متا وصبيح مـدلول، بغـداد، ط١، ٢٠١٠، اليمـين، التسبيح الاول.

القيامة والجنة والنار انهال عَلَيْهِ قومه بالضرب وقالوا بانه قَدْ صبأ[1]، وفي قصة لبيد مع الرسول محمد (ﷺ) دليل اخر عَلَىٰ ان العقائد الَّتِي جاء بها الْإِسْلَام فِي التوحيد ونبذ عبادة الاوثان والايمان باليوم الاخر لا تختلف عما يؤمن بِهِ الصابئة المندائيون، فحينما بحث بنو عامر لبيداً ليستطلع لهم اخبار محمد (ﷺ) قدم لبيد عَلَىٰ رسول الله (ﷺ) واسلم، ثم اصابته حمة شديدة و وجع، فرجع إِلَىٰ قومه بسبب ذلك المرض، وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار، فقال احدهم فِيهِ شعراً وهو صرافه ابن عوف[2]:

لعمر لبيداً انه لابن امه
ولكن ابوه مسه قدم العهد
دفعناك فِي ارض الحجاز كأنما
دفعناك فحلً فوقه قرع البدي
فعالجت حماة وداء ضلوعه
وترنيق عيش مسه طرف الجهد
وجئت بدين الصابئين تشوبه
بألواح نجد بعد عهدك من عهدي

(١) جواد علي، المفصل فِي تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٦، ج٦، ص ٥٥١.
(٢) جواد علي، المصدر السابق، ج ٦، ص ص ٥٥١ – ٥٥٢.

وان لنـــــا دار زعمـــــت ومرجعـــــاً

وثـــم ايابـــاً القارضـــين وذي الـــبردي

وفي قول الشاعر (وجئت بدين الصابئين) دلالة عَلَىٰ وجود دينٍ فِي جزيرة العرب قبل الْإِسْلَام يسمىٰ دين الصابئة تشابه عقائده ما جاء بِهِ محمد (ﷺ) من عقائد كالتوحيد والايمان بالبعث وبالحساب يوم القيامة.

الاصل الثاني: الصباغة (المصبته):

تعتبر الصباغة الاصل الثاني من اصول الصابئة المندائية واسمهم (الصابئة) مرتبط بِهِ كما اسلفنا، وهو فرض عين عَلَىٰ كل مندائي فالمصبته من اهم المراسيم المندائية بل هِيَ ركن مهم من اركانه القوية وفرض واجب عَلَىٰ كل فرد[1]، ويعتبر المندائيون الصباغة طقس لانتقال الانسان من العالم السفلي إِلَىٰ العالم العلوي (عالم الانوار) وهي عندهم اعمق من ان تكون عمل لمحو الذنوب فهي تجري عندهم عَلَىٰ الاطفال حديثي الولادة، حيث تكون الصباغة واجباً بعد ثلاثين يوماً من الولادة[2]، فقد ورد عندهم ان النبي يحيىٰ (عليه السلام) وهو اخر ما

---

(١) غسان صباح النصار وعلاء كاظم نشمي، العهد المندائي الجديد، ط١، بغداد، ١٩٩٧، ص ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

يؤمنون بِهِ من الانبياء قَدْ اصتبغ ولم ينقضي من عمره سواء ثلاثين يوماً، وجاء فِي الكنز ربا عَلَىٰ الصباغة

> «**بسم الحي العظيم اصبغ نفوسكم بالصبغة الحية والتي اصتبغ بها المسلمين المؤمنين**»[1]

وورد ايضاً

> «**من وسم بوسم الحي وذكر اسم ملك النور عَلَيْهِ ثم ثبت وتمسك بصبغته وعمل صالح فلن يؤخره يوم الحساب مؤخر**»[2].

ويجب ان تكون الصباغة فِي الماء الجاري الحي لأنه يرمز للحياة والنور الرباني ويمكن للإنسان ان يكرر الصباغة متىٰ شاء، ومن المناسبات الَّتِي تتم بها الصباغة ايام الاعياد والزواج والولادة وعند تكريس رجل الدين.

مستلزمات التعميد:

١. الماء الجاري أَوْ الماء الحي (مياه يهيا).

٢. اكليل الريحان أَوْ الاس وهما يرمزان إِلَىٰ الحياة والطيب.

٣. الملابس الدينية الرسمية (رستا) وهي ملابس كتانية أَوْ قطنية بيضاء رمزاً للطهر والنور يرتديها الاب القائم

---

(١) الكنز ربا، المصدر السابق، التسبيح الثاني، بوثا ١٣، ص ١٦.

(٢)المصدر نفسه، اليمين، ص ١٦.

عَلَىٰ التعميد والشخص المتعمد بعد تجردهما من الملابس العادية، رمزاً للخلاص من اثقال الدنيا واوزارها وتتكون الملابس الدينية (رستا) من:

أ. قميص ويسمىٰ (ليوشا أَوْ صدرا)

ب. سراويل (شروالا)

ت. مِنطقة (سوار أَوْ هميانا)

ث. عمامة (كسيا)

ج. نصيفة وهي قطعة قماش مستطيلة توضع حول العنق ويسمىٰ طرفها الَّذِي يغطي فم رجل الدين (فنداما)

ح. تاج وهي للكاهن فقط وهو عبارة عَن حلقة من حرير أَوْ قطن ابيض تلبس تحت العمامة

خ. صندل (صندلا) وتنسج من الصوف أَوْ القطن عَلَىٰ قاعدة من الخشب وهي ضرورية حيث ان التحفي خطيئة بالنسبة للمندائي

٤. من مستلزمات التعميد ايضاً ادوات بسيطة اخرىٰ تمثل حاجات الانسان البدائية وهي الطريانة وهو طبق من طين مع غطاءه وقنينة وكوز للماء واناء لوضع البخور

وراية بيضاء حولة خشبة مصنوعة عَلَىٰ هيئة علامة زائد (ربما يتحاشا المؤلف ان يقول علامة صليب) وهي راية السلام (شيش لام).

خطوات التعميد

١. التجرد من الملابس الدنيوية ولبس الملابس الدينية (الرستا).
٢. النول إِلَىٰ الماء والغطس فيه.
٣. الارتماس بالماء مع ذكر اسم الله تعالىٰ وشرب شيء من ذلك الماء.
٤. الصعود إِلَىٰ كفة النهر والتكليل.
٥. تناول لقمة الخبز والماء.
٦. الختم وهو وضع اليد اليمنىٰ عَلَىٰ رأس المتعمد.
٧. المصافحة أَوْ اداء اليمين.

ثم تتلىٰ اذكار من قبل رجل الدين يرددها المتعمد وتجري بعدها طقوس لم نذكرها طلباً للاختصار ومنها ان يرمس رجل الدين المتعمد فِي الماء ثلاث وهو يقرأ الصلاة التالية

> **«بسم الحي ربي اصتبغت بصبغة ابراهيم الكبير ابن القدرة صبغتي تحرسني وتسمو بي إِلَىٰ العلاه»**

وهذا التعميد الَّذِي تحدثنا عَنْهُ أَوْ الصباغة ركن اساس فِي

العقيدة المندائية، وهناك تعميد شخصي يسمى (طماشه) يستطيع ان يؤديه المندائي فِي كل وقت اذا احس انه اثقل بالذنوب وانه بحاجة إِلَىٰ التطهر منها أَوْ فِي حال الجنابة أَوْ مس الميت وفي هَذَا التعميد لا يحتاج المتعمد إِلَىٰ رجل دين ولا يحتاج إِلَىٰ ملابس دينية، ويمكن ان يكون بماء نضيف داخل البيت ويكفي بتلاوة الذكر الاتية:

> **«بسم الحي انا فلان ابن فلانه (ويذكر اسمة الدينية أَوْ الملواشاه) اصتبغت بصبغة ابراهيم الكبير ابن القدرة صبغتي تحرسني وتسمو بي إِلَىٰ العلاه اسم الله العظيم مذكور علي»**[1].

الاصل الثالث: الصلاة (براخا):

وهي فرض واجب يؤديها المندائي بخمس اوقات ثم قلصت إِلَىٰ ثلاث اوقات فِي الصبح والظهر والعصر، وهي عندهم من اولى الواجبات الَّتِي كلف الله بها الانسان المندائي، ورد فِي النص المقدس لهم

> **«من انفلاق الفجر تنهضون والى الصلاة تتوجهون وثانية من الظهر تصلون ثم صلاة الغروب من الصلاة تطهر**

(١) الزهيري، المصدر السابق، ص ٦٦.

القلوب وبها تغفر الذنوب»[1].

وجاء فِي النص المقدس ايضاً

«علمهم الصلاة تقيموها مسبحين لملك النور السامي ثلاث فترات فِي النهار وفترتين فِي الليل»[2]

ونرىٰ ان هَذِهِ النصوص تبين مدىٰ التطابق فِي اوقات الصلاة عند المندائيين وفي الشريعة الاسلامية، حيث ان الصلاة فِي الشريعة الاسلامية خمس صلوات تؤدىٰ بثلاث اوقات كما جاء فِي القران الكريم

قال تعالىٰ ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[3]

وقبل الصلاة لابد للمندائي من التطهر بالضوء (الرشاما) ويتكون من ثلاث عشر فرضاً:

١. الرخصة
٢. غسل اليدين
٣. غسل الوجه

---

(١) كنز ربا، المصدر السابق، اليمين، الكتاب العاشر، ص ١٨٠، بوثا ٥١ – ٥٥.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) الاسراء: ٧٨.

٤. الرشم ارتسام جبهة الوجه اي مسحها
٥. غسل الاذنين
٦. غسل الانف
٧. التثبيت الرشم وطرد النجاسة
٨. غسل الفم
٩. غسل الركبتين
١٠. غسل الساقين
١١. وضع اليدين فِي الماء
١٢. غسل القدمين
١٣. فرض الترتيب

وهذا كما نرىٰ انه مشابه للوضوء فِي الشريعة الاسلامية والتي لاتتتم الصلاة الا بِهِ كما هو معروف.

الاصل الرابع: الصدقة (زدقا)

ورد فِي النص المندائي المقدس

> **«اعطوا الصدقات للفقراء واشبعوا الجائعين واسقو الظمأنيين واكسوا العرات لان من يعطي يستلم ومن يقرض يرجع لَهُ القرض»**[1]

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١٥.

فالصدقة كما نرىٰ ليس واجبة فِي الديانة المندائية فقط بل هِيَ ركن اساسي فِي اركان هَذِهِ الديانة، واذ كَانَ هنالك فِي الدين الاسلامي استحباب لإخفاء الصدقة وسريتها فأن فِي الديانة المندائية الاخفاء شرط فِي صحة الصدقة لان اعلانها يعني فساد ثوابها كما نرىٰ فِي نصهم المقدس

> **«ان وهبتهم ايها المؤمنون فلا تجاهروا ان وهبتم فِي يمينكم فلا تخبرو شمالكم وان وهبتم بشمالكم فلا تخبر يمينكم كل من وهب صدقة وتحدث عنها كافر لا ثواب لها»**[1].

وجاء ايضاً

> **«ان وهبتم صدقة فلا تشهرو»**[2]

وقد اهتمت المندائية اهتماماً كبيراً بالصدقة بحيث جعلتها كما نرىٰ اصلاً من اصول الدين وحثت عَلَىٰ مساعدة الفقراء من البشر جميعاً، كما ذمت اكتناز الاموال والتمسك بالدنيا مما يؤكد المنهج العرفاني لهذه الديانة، ورد فِي هَذَا المفاد فِي النص المندائي المقدس

> **«لا تحب الذهب والفضة وثراء هَذِهِ الدنيا ما دامت هَذِهِ**

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦.

الدنيا دار زوال»[1]

وترىٰ مدىٰ التشابه بين النظرة الاسلامية والمندائية فِي هَذَا الجانب فكما نزل القران الكريم فِي قولة تعالىٰ

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[2].

نرىٰ النص المندائي المقدس ايضاً يحرم ويذم الاكتناز

«لقد شغلني ذهبي وشغلتني فضتي ذهبي رماني بالجحيم وفضتي اسكنتني فِي ظلام بهيم»[3].

وجاء ايضاً

«وان حب الذهب والفضة وجمع الاموال صاحبه ييموت ميتتين فِي موت واحد»[4].

(١) رشيد خيون، الاديان والمذاهب فِي العراق، ط١، سبحان، ١٤٢٦هـ، ص٣٢.

(٢) سورة التوبة، اية ٣٤ – ٣٥.

(٣) رشيد خيون، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤) رشيد خيون، المصدر نفسه، ص ٣٢.

وتعني الصدقة عند المندائيين الاعتراف بفضل الواهب الاعظم والاقتداء به، واول مبدأ من مبادئ العطاء هو ان يزكي المعطي نفسه من الحقد والبغضاء، وذكرت الباحثة المندائية ناجيه مراني ان هناك شروط للصدقة فِي الدين المندائي وهي[1]:

١. ان تقدم الهبات ابتغاء وجه الله وطلباً للاجر وغفران الخطايا ولايجوز التقرب والتزلف لاي مخلوق أَوْ بواسطة اي مخلوق طمعاً فِي كسب جاه أَوْ منزلة، لذلك تعطى الهبات عطاء صادق مباشر للمحتاجين.

٢. ان تقدم الهبات سراً ولايجوز التباهي أَوْ التفاخر بها.

الاصل الخامس: الصوم:

وهناك نوعان من الصوم عند المندائيين النوع الاول ويسمى الصيام الاكبر وهو صوم لانضباط النفس والروح (صوم ربا) وهو فرض عَلَىٰ جميع المندائين وفي جميع ايام السنة بحيث يجب عَلَىٰ المندائي الامتناع عَن كل ما يشين من الذنوب والتخلق بالأخلاق الحميدة طوال عمرة، جاء فِي النص المندائي المقدس

> **«بسم الحي العظيم ايها المؤمنون صوموا الصوم الكبير صوم القلب والعقل والضمير لتصم عيونكم وافواهكم وايديكم... لاتغمز ولا تلتمز لاتنظرون إِلَىٰ الشر**

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١٢٣.

ولاتفعلوه والباطل لاتسمعوه ولاتنصتوا خلف الابـواب ونهوا افواهكم عَن الكـذب والزيـف لاتقربـوه امسـكوا قلوبكم عَن الضغينة والحسد والتفرقـة امسـكوا ايـديكم عَن القتـل والسـرقة امسـكوا اجسـادكم عَـن معاشـرة ازواج غيركم فتلك هِيَ النار المحركة امسكوا ركبكم عَن السجود للشيطان والاصـنام والزيـف امسـكوا ارجلكـم عَن السـير ما ليس لكم انه الصـوم الكبـير فـلا تقسـروه حَتَّى تفارقو الدنيا من اخطأ ثـم تـاب إِلَى رشـده فـأن الله غفور رحيم هو ملك النور الحنان التواب الرحيم»[1].

وبهذا جعلت المندائية خامس ركن فِيهَا والامسـاك عَـن كـل الرذائل والموبقات وسمته الصوم الكبير.

النوع الثاني من الصيام هو (الصوم الصـغير) وهـو الامتنـاع عَن اكـل لحوم الحيوانات وذبحهـا خـلال ايـام معينـة وحسـب اعتقـادهم ان ابـواب الشـر مفتوحـة فِي هَـذِهِ الايـام عَـلَىٰ مصـراعيها، فتقوىٰ فِيهَا الشياطين وقوىٰ الظلام والشـر لـذلك يطلق عَلَيْهَا ايام المبطلات، وعددها اثنين وثلاثين يومـاً موزعـة عَلَىٰ ايام السنة وهناك أربع ايام اضافية تخص رجال الدين.

(١) كنز ربا، المصدر السابق، اليمين، تسبيح الثاني، بوثا ١٠٥ – ١١٩، ص ١٤.

المبحث الثالث

المحرمات في الديانة المندائية

نصت الشرائع السماوية عَلَىٰ الكثير من المحرمات وكل امر يلازم الاتيان بِهِ ضرر عَلَىٰ الفرد أَوْ المجتمع حرمة الله تعالىٰ عَلَىٰ عبادة

قال تعالىٰ ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾[1].

وما شرعته المندائية من المحرمات فِيهِ تطابق كبير لما حرمته الشريعة الاسلامية كما سنرىٰ فِي العرض التالي:

من المحرمات الَّتِي حرمتها الديانة المندائية:

١. الشرك بالله وعبادة الكواكب والاصنام فأن من اشد المحرمات الَّتِي نهت عنها الديانة المندائية الشرك بالله وعبادة الكواكب وقد ذكر هَذَا التحريم والنهي فِي عدة مواضع من كتبهم المقدسة منها ماورد فِي كتاب الكنز ربا

(١) سورة الاعراف، اية ١٥٧.

«لا تعبدوا الكواكب السبعة ولا الابراج الاثني عشر ولا تسبحوا الشمس والقمر»

وجاء ايضاً

«لا تسبحوا الكواكب والابراج ولا تسبحوا الشمس والقمر المنورين هَذَا العالم فأنه هو الَّذِي وهبهما النور»[1]

كما جاء فِي نصهم المقدس ما يؤكد انحراف وظلال الَّذِينَ يعبدون الاصنام

«من اجل هؤلاء الراكعين عَلَى الارض وايديهم مبسوطه هجروا الصور واصنام الطين والانصاب والعبادات الباطلة وبأسم الحي الاعظم المتفرج شهدو»[2]

وشدد النص المندائي عَلَىٰ عدم الرضوخ للشيطان ووصف الرضوخ لَهُ بالسجود

«لا تسجدو للشيطان الرجيم ولا تهبوه حباً اذ من يسجد للشيطان يكن مصيرة النار»[3]

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

وجاء فِي نص اخر ايضاً

> «احذرو لاتسجدو للشيطان والاصنام والتماثيل فِي هَـذَا العالم مذنب من يفعل ذلك ولا يصل إِلَى دار الكمال»[1].

٢. الاكل من الطعام الَّذِي يهدىٰ إِلَى هياكل الكواكب، فقد جاء فِي النص المندائي المقدس ما يحرم هَذَا الفعل

> «ولاتأكلوا ولاتشربو من هياكل الكواكب والابراج فكلها دنس»[2].

٣. **السحر**: حرم الدين المندائي السحر وشدد فِي تحريمه وحرم التعامل مع السحرة والذهاب إليهم، جاء فِي النص المندائي المقدس

> «لاتقصدو السحرة والمنجمين الكاذبين المتلفعين فِي الظلام»[3]

وجاء أيضاً فِي نص مقدس اخر

> «احذروا مزاولة السحر لان الدجالين والسحرة يلقى بهم فِي مراجل تغلي»

وجاء ايضاً

> «انما الشر والعصيان والحمى الاكلة والسحر والشعوذة

---

(١) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٣) مراني، المصدر نفسه، ص ١٥٠.

رجس من بلد الظلام»[1].

٤ . **الربــا**: تشدد الدين المندائي بتحريم الربا والتعامــل بِـهِ وهذا ما نراه واضحاً فِي النص المقدس

«لا تأكلوا الربا ولا تستدينوا فِي الربا سـراً»[2]

ونلاحظ ان النص المندائي وصف اكل الربـا واخـذه (بأكـل الربا) وهذا نفس الوصف القرآني لَهُ حيث

قَالَ تَعَالَىٰ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَـأْكُلُوا الرِّبَـا أَضْـعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**[3].

وقال النص المندائي

«يا أكلي الربا لقد بعتم اخرتكم بدنياكم»[4]

وجاء فِي نص اخر

«احذرو لا تتعاطوا الربا وفوائد الربا فأن فعلتم فستقعون فِي جبل الظلام»[5]

وجاء ايضاً فِي نص اخر

(١) الكنز ربا، المصدر السابق، اليسار، ص ٥٦.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٣) سورة ال عمران، اية ١٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٥) المصدر نفسه، ١٤٠.

«لا تأكلوا مال الربا وان اقرضتم فلا تقرضو سراً»[1]

وجاء حكم قرآني موافق لهذا النص وذلك فِي اية المكاتبة:

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾**[2].

فنهت هَـذِهِ الآية القرآنية عَن الدَين السري بمفهوم ووجهت بان يكتب الديُن ويُشهد عَلَيّهِ كي لا تضيع الحقوق وتحصل النزاعات.

٥. الكذب: جاء فِي النص المندائي المقدس

«امسكوا افواهكم عَن قول الكذب والزيف والتأويل وابتعدوا عَن الاباطيل»[3]،

كما جاء ايضاً فِي نص اخر

«امسكوا افواهكم عَن قول الكذب ولا تحبوا الاباطيل»[4].

٦. شرب الخمر: وهو من المحرمات الكبرىٰ عَن المندائية

(١) الكنز ربا، المصدر السابق، ص ١٩.

(٢) سورة البقرة، اية ٢٨٢.

(٣) مراني، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

كما نرىٰ فِي النص المقدس

> **«وليعلم ان الخمر يوضع شاربها فِي قيـود واقفـال وتثقـل عَلَيْهِ السلاسل والاقفال»**[1]

وجاء ايضاً فِي كتاب يحييٰ من الكنز ربا

> **«قمت بقوة الله ودعوت إِلَى تسبيح الله وما احببت النقص ولا شـربت الخمر»**[2].

٧. **الزنا**: وهو من المحرمات الشديدة كما نرىٰ فِي النصوص المندائية المقدسة منها

> **«يـا عبـادي لاتزنـوا ولا تســرقوا ولا تنتهكـوا حقـوق النَّاس»**[3]

وفي موضع اخر

> **«لاتزنــوا ولا تســرقوا ولا تمــل قلــوبكم إِلَى غوايــة الشيطان»**[4].

وجاء ايضاً فِي نص اخر

> **«لا تفســقوا ولا تزنــوا ولا ترقصــوا وتزمــروا بزمــرة**

---

(١) الكنز ربا، المصدر السابق، اليمين، ص ٢٦٤.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٣) الكنز ربا، المصدر السابق، اليمين، ص ١٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٩.

الشيطان»[1].

وهنالك محرمات فِي الديانة المندائية يتوافق الكثير منها ما جاء فِي الشريعة الاسلامية من محرمات مثل السرقة وقتل النفس واكل الميتة ولحم الخنزير وجوارح الطير والحيوان وغيرها، كما حرمت المندائية الختان وحلاقة الشعر وكل تغير للخلقة، ومن اراد الاستزادة فِي هَذَا المضمار فليراجع كتب هَذِهِ الطائفة.

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ٢٥.

المبحث الرابع

الكتـــب المندائيـــة المقدســة

الاعتقاد السائد لدى المندائية كما تذكر نصوصهم ان المعرفة الربانية أَوْ العلم الالهي (منداد هي) يؤتيه الله (عزوجل) لعبادة المصطفين الَّذِينَ يختارهم من خلقه، وتكون هَذِهِ الافاضة عَن طريق الوحي أَوْ الالهام ويسمونه بصوت الحي الاقدم (شوتاهي قَدْ ماي)، وفي بعض الاحيان يؤتي الله عبادة الصادقين العلم عَن طريق الفيض أَوْ الكشف وهو التجلي، وفي بعض الاحيان يكون تلقي الوحي عَن طريق رسل النورانيين.

ويعتقد المندائيون ان اول انسان اتاه الله العلم والمعرفة هو ادام (عليه السلام) فعرف ربه فحين عرف نفسه، وتذكر الكتابات المندائية بهذا الخصوص نصاً يخص تلقي ادام من نور الوحي يقول هَذَا النص

> «حين خلق ادام وعم نوره الدنيا نهض ووقف وقال: انا ملك بلا نظير انا سيد كل الدنيا، تجول حَتَّى استقر عَلَى جبل وحدق امامه فرى ساقية تجري تحت الجبل حينها انكفه عَلَى وجه وقال: ان لم يكن هناك اعظم مني واقوى فمن اين اذن اتت هَذِهِ المياه المنورة الَّتِي تجري لا حد لها

ولا عد؟ وشعر بقلق وتأمل وقال: أننا قلت ان لا ملك أعظم مني؟ لقد علمت الان بوجود من هو أعظم مني وها انا ذا اصلي وادعو ان اقتدي بِهِ وان اتخذه رفيقاً لي، حين اذن جاءه صوت من الاعالي فانكفى عَلَى وجه فاقد القوة وبقى كذلك حَتَّى اتاه ملاك اثيري وبيده اليمنى كتاب استلم ادم الكتاب بيده اليمنى فقبله ثلاث مائة وستون مرة مرتبطاً بِهِ وركع امام الملاك، ثم نهض ففهم الابجدية وادرك الامان الصحيح»[1].

وهذا الوحي سمته المندائية (الصوت الاقدم) يعتقدون ان اول دين نزل عَلَىٰ البشرية هو كتاب (سيدرا ادام) أَوْ (الكنز ربا) اي الكنز العظيم وهو الكتاب المقدس الرئيسي عند الصابئة المندائية.

ويعتقد المندائيون ان كتاب (الكنز ربا) لا يحتوي فقط عَلَىٰ ما اوحىٰ الله لادام وانما يشمل ما اوحىٰ الله لأنبياء الصابئة بعد ادام، فهو يشمل ما اوحىٰ لشيت ابن ادام (شيتل طابا) و انوش ابن شيت ونوح وسام ابن نوح ودونانوخ (ادريس) ويحيىٰ ابن زكريا (يهيا يهانا)، ويتألف الكتاب الكنز ربا من ثمانية عشر كتاب، فِي اثنان وستون سورة تقع حوالي ستمائة صفحة ويقسم إِلَىٰ قسمين يمين ويسار، ويتضمن اليمين سفر التكوين وتعاليم

(١) مراني، المصدر السابق، ص ص ١٠٠ – ١٠١.

الحي العظيم والصراع الدائر بين الشر والخير والنور والظلام ويتطرق ايضاً إِلَىٰ هبوط النفس (نشماثا) فِي جسد ادام، ويحتوي ايضاً عَلَىٰ تسبيحات للخالق وعلىٰ احكام فقهية ودينية، واما قسم اليسار فيتناول قضايا النفس وما يلحقها من ثواب وعقاب.

وقد ذكرت بعض مصادر التاريخ الاسلامي بأن للطائفة الصابئية كتاب مقدس وقديم ربما هو اشارة لكتاب الكنز الربا، لقد جاء فِي تاريخ الوردي ما نصه

> **«السيريان اقدم الامم وبالسريانية تكلم ادم وبنوه وملتهم ملة الصابئيين ويذكرون انهم اخذو دينهم عَن شيث ابن ادم وادريس ولهم كتاب يسمونه صحف شيث فِيهِ محاسن الاخلاق كالصدق والشجاعة والتعصب للغريب واجتناب الرذائل، قلت ورأيت صحيفتين من صحف الصابئيين ولكنها عَن ادريس الاولى منها صحيفة الصلاة ورد فِيهَا ما نصه»**
>
> **أنت الازلي الَّذِي ترتبط بِهِ الرئاسات رب جميع المكونات والمعقولات والمحسوسات رئيس البرايا وراعي العوالم رب الملائكة ورؤساء الملائكة، منك تنزلت العقول إِلَى مدبري الارض لأنك السبب الاول احاطت قدرتك بالكل وانت الوحدانية الَّتِي لاتحد ولا تدرك، مدبر سلاطين السماء وينابيع النور الدائمة الانارة انت ملك**

الملوك الامر بالخيرات كلها المتقدم لكل شيء بالوحي والاشارة فلك تنبت المخلوقات وبرمزك ينتظم العالم بأسرة ملك النور وانت العلة القديمة السابقة لكل شيء، نسألك ان تزكي نفوسنا وتوفقها لاستحقاق نعمتك الان وفي كل اوان إِلَىٰ الابد، يا ظاهراً متعالياً عَن كل دنس احلل عقالنا وعافنا من كل مرض وبدل احزاننا افراحاً بك نعتصم ومنك نخاف نسألك ان توفقنا لتمجيد عظمتك الَّتِي يشار اليها ولا ينطق بها، منك الكل وبك يستنير الكل وانت رجاء العالمين ومعين النَّاس اجمعين «وفي هَذِهِ العبارة (وما زال الكلام لابن الوردي) فلسفيه لا تجوز فِي ديننا»[1]

والصحيفة الثانية (صحيفة الناموس) فمنها لا يجبرن احد منكم فِي معاملة اخيه إِلَىٰ ما لا يكره اي يتعامل بمثله واياكم والتفاخر والتكاثر لا تحلفوا بالله كاذبين ولا تهجموا عَلَىٰ الله باليمين واعتمدوا الصدق حَتَّىٰ يكون نعم من قولكم نعم ولا لا، وتورعوا فِي تحليف الكاذبين بالله جل ذكره لأنكم تشاركونهم بالإثم اذا علمتم منهم الحنث، وليكن فِي نفوسكم ان تكلوهم إِلَىٰ الله عالم السرائر فحسبكم بِهِ من حاكم يعدل

---

*لم يرد فيي النص المندائي الَّذِي ذكره المصنف ما يخالف العقائد الحقه فِي التوحيد فالعبارات واضحة ولكن ربما ذكر ابن الوردي ذلك لأنه ممن يحرم الاشتغال بالفلسفة

ونـــاطق يفصـــل، لا تلهجـــوا بهجـــاء الكـــلام وســـوء المقـــال ولاتتفاوضوا الاظاليل والاباطيل ولاتكثـرو الهـزل والضـحك والهمزة والمزة ولاتبدو منكم عند الغضب كلمة الفحـش فـأنهم تردكم العائر والمنقصة وتلحق بكم العيب والهجنة وتجر علـيكم المأثم والعقوبة، من كظم غيضه وقيد لفضه ونظف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الشـر كله، استشعروا الحكمـة وابتغـوا الديانـة وعودوا نفوسـكم الوقـار والسـكينة وتحلـوا بـالآداب الحسـنة الجميلة، ترووا فِي أموركم ولا تعجلـوا ولاســيما فيـي مجـازات المسـيء ان تكن من احدكم فرطة وارتكب مـنكم فليقـع عنهـا ولاتمللـه السلامة منها عَلَىٰ المعاودة لها فأنهـا ان سـترت عَلَيْـهِ فِي الدنيا فأنها يفضح بها عَلَىٰ رؤوس الاشهاد يوم القيامة

> **«وهما طويلتان والله اعلم»**[1].

وممـا ورد فِي المصادر التاريخية عَن كتاب المندائيـة المقـدس مـا جاء فِي كتابة الفهرس

> **«وقال الكندي انه نظر فِي كتاب يقر بِهِ هؤلاء القـوم وهـو مقالات هرمس فِي التوحيـد كتبهـا لابنـه عَـلَى غايـة مـن التقانـة فِي التوحيـد لا يجـد الفيلسـوف اذا اتعـب نفسـه**

(١) عمر بن مظفر بن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ) تاريخ ابن الوردي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص ١٤١٧.

مندوحة عنها والقول بها»[1]

ومن النصوص المندائية المقدسة الاخرىٰ:

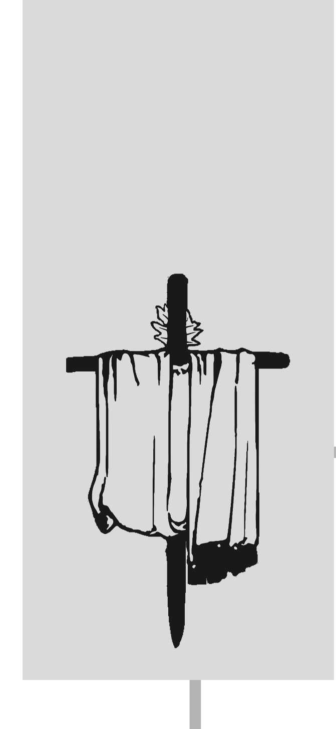
١. (دراشا اديحيا) اي دروس أَوْ تعاليم يحيىٰ ابن كريا وهو نص يتناول شؤون النبي يحيىٰ أَوْ يوحنا المعمدان(عليه السلام).
٢. (سيدرا ادمشماثا) اي طقس التعميد وسرة المقدس.
٣. (اسر بلواشا) وهو مخطوط يتناول اسرار التنجيم والفلك.
٤. (تفسير بغرا) وهو ديوان يعالج المعنىٰ الداخلي للوجبات الطقسية.
٥. (الف ترسر شياله) (١٠١٢ سؤال) يتناول فِيهَا اخطأ الطقوس وطريقة غفرانها وايضاح الشعائر.
٦. (اينياني) وهو يتناول الطهارة الصغرىٰ اي الوضوء (الرسته) وبعض الادعية.
٧. (ديوان طقوس التطهر) (طراشه) والتكريس بأنواعه كتكريس الكاهن والكنز فره (وهو أحد درجات رجال الدين).

وهنالك كتب اخر غَيْر رئيسية لم نتطرق لها طلباً للاختصار،

---

(١) ابن النديم، المصدر السابق، ج١، ص ٣٨٩.

مما يجدر ذكره ان الكتب المندائية المقدسة لها طرق خاصة للكتابة وحبر خاص ولا يكتبها الا اشخاص معينون ومن اراد تفصيل ذلك فليراجع مصادر هَذِهِ الطائفة.



الفصل الثالث

الصابئة في القرآن الكريم والتاريخ

المبحث الأول

الصابئة فِي القرآن الكريم

ان المنحىٰ العرفاني الَّذِي تتصف بِهِ المندائة وادبياتها الَّتِي تحث عَلَىٰ ترك الدنيا والزهد بها والاعتمام بعالم الانوار الَّذِي يمثل عندهم الانتقال اليه، أَوْ هو حقيقة انعتاق النفس من سجنها المادي (الجسد) بأثقاله وظلامه والانطلاق إِلَىٰ عالم رحب من الانوار المقدسة وكذلك حرمة التبشير الديني عندهم وتحريم الحرب الا فِي حالة الدفاع عَن النفس كل تلك الامور وغيرها جعلت من ظهور الطائفة المندائية عَلَىٰ مسرح الاحداث الاجتماعية والسياسية قليلاً وغير واضح، وخاصةً فِي الفترة الَّتِي سبقت الإسلام فِي الجزيرة العربية، كما ان هَذِهِ الاسباب قلت من الاحتكاك العقائدي من الاديان الاخرىٰ، وربما هَذَا الاحتاك انعدم فِي كثير من الازمة بخلاف الاديان السماوية الاخرىٰ الَّتِي ظهرت فِي الشرق القديم وخصوصاً الَّتِي كَانَ لها تواجد فِي الجيرة العربية، فقد كَانَ لليهود وجود اجتماعي

واقتصادي وسياسي قوي ومؤثر فِي الجزيرة العربية فقد احتل التأثير الثقافي اليهودي مساحة واسعة من الحياة الثقافية لسكان تلك البقعة قبل الْإِسْلَام وبعده، وكان اليهود نشطين بنشر ثقافتهم التوراتية بين العرب عَلَىٰ الرغم من ان الديانة اليهودية ديانة مغلقة وغير وتبشيرية، وكان للدين المسيحي والمسيحيين وجود واضح عَلَىٰ مسرح الاحداث فِي حياة سكان الجزيرة العربية، حَتَّىٰ عم التبشير المسيحي عموم جزيرة العرب منذ بداية العهود المسيحية الاولىٰ، وبما ان القران كَانَ يذكر الاديان الموجودة فِي جزيرة العرب فِي بداية الدعوة الاسلامية من خلال تفنيد العقائد الباطلة عندهم والرد عَلَىٰ ادعاءات الاحبار والرهبان الَّتِي يرىٰ القران بطلانها، وكذلك كانت لتحالفات اليهود وحروبهم مع المسلمين اثر فِي كثرة اليهود فِي القران الكريم، ولهذا ترىٰ ان ذكر اليهود والمسيحيين فِي القران الكريم اكثر مما ذكر الصابئة المندائية عَلَىٰ الرغم من العمق التاريخي والعقائدي الذ تتمتع بِهِ هَـٰذِهِ الطائفة وهذه الديانة، وآراء ان هناك سبب اخر ومهم لقلة ذكر الصابئة المندائة فِي القران الكريم وهو قرب وتشابه بل وربما التطابق فِي بعض الاحيان بين عقائد وتشريعات الصابئة والعقائد والتشريعات الاسلامية، بحيث ان مشركي العرب حينما ظهر الْإِسْلَام واطلعوا عَلَىٰ عقائده وتشريعاته جزموا بان الَّذِي جاء بِهِ محمد (ﷺ) هو الدين

الصابئي نفسه حَتَّىٰ سمو من يدخل الْإِسْلَام بالصبات واذا اسلم المرء منهم قالوا لَهُ لقد صبأ فلان، وذلك ناتج من معرفة سكان جزيرة العرب قبل الْإِسْلَام للعقائد الصابئية ورؤيتهم للتشابه الكبير بينها وبين الْإِسْلَام كالإيمان بالتوحيد واليوم الاخر والجنة والنار والحساب وكذلك الصلاة والوضوء والصدقة وغيرها، فكان هَـذَا التشابه سبب لعدم كثرة ذكر الصابئة فِي القران الكريم وذلك لعدم الحاجة للنقد أَوْ للتصحيح.

وقد ذكر القران الكريم باقي الاديان بنقد فِي مواضع ومواضع اخرىٰ بمدح ولكنه ذكر الصابئة فِي ثلاث مواضع ليس فِيهَا ذم كما هو واضح بالنسبة للأديان السماوية الاخرىٰ، وجاء اول ذكر للصابئة المندائية ف القران الكريم فِي سورة البقرة وهو

قال تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾(١).

---

(١) سورة البقرة، اية ٦٢.

وجاء فِي سبب نزول هَذِهِ الآيـة اراء منهـا مـا ذكـره الواحـد النيسابوري

> «انها نزلت فِي اصـحاب سـلمان الفارسـي لمـا قـدم عَـلَى رسـول الله (ﷺ) وجعلـه يخـبره عَـن عبـادة اصـحابه واجتهادهم وقال يا رسول الله كانوا يصلون ويصـومون ويؤمنون بك ويشهدون انك تبعث نبيا، فلما فـرغ سـلمان من ثناءه قال رسول الله (ﷺ) يا سلمان انهم من اهـل النـار فانزل الله تعالى قوله " ان الَّذِينَ امنوا... آية ٦٢ »[1]

وكأنما نزول هَذِهِ الآية القرآنية كَـانَ لغـرض تصـحيح نظـرة رسول الله (ﷺ) إِلَىٰ قوم سليمان المندائيين وانهم طائفة عَلَىٰ الحـق والطريق القوي، وجاء فِي تفسـير مواهـب الـرحمن فِي تفسـير الآية السابقة

> «وفي الـدر المنثـور عَـن سـلمان الفارسـي قـال سـألت النبي(ﷺ) عَن اهل دين قمت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم فنزلت الآية (ان الَّذِينَ امنوا والذين هـادوى... الآية»[2].

---

(١) علي ابن احمد الواحدي النيسبوري (ت: ٤٦٨هـ)، اسـباب النـزول، ط٢، الدمام، دار الاصلاح، ١٩٩٢، ج١، ص٢٤.

(٢) عبد الاعلىٰ الموسوي السـبزواري، مواهـب الـرحمن، ط٣، بغـداد، مطبعـة الديواني، ١٩٨٩، ج١، ص ٢٧١.

وهذه الروايات تعضد الرأي الَّـذِي يـذهب إِلَىٰ ان سـلمان لم يكن مجوسـياً أَوْ نصـرانياً وانما كَانَ صابئياً مندائياً من الاحناف، ومن خلال تتبع لآراء المؤرخين الَّتِي تخص الطائفة المندائية تبـين ان العرب فِي الجيرة كانوا يسمون اتباع الديانة الصابئية المندائيـة بالأحناف، وربما كَانَ ورقة ابن نوفل منهم لان الروايات تقـول انه كَانَ عَلَىٰ الحنفية ملة ابراهيم الخليل (عليه السلام)، ووردت روايات فِي بحار الانوار عَن الامام الصـادق (عليه السلام) بخصـوص سـلمان فقد روي عَنْهُ (عليه السلام) انه قال:

> «ان سـلمان كَـانَ عبـداً صـالحاً حنيفـاً ومـا كَـانَ مـن المشـركين»[1]

وكما عرفنا سابقاً ان وصف الحنفية والاسـلام لم يطلـق عَـلَىٰ دين سابق للدين الاسلامي سواء الديانة الصابئية المندائية.

وقـال السـيد السـبزواري (قدس سره) فِي معـرض تفسـيره للآية(٦٢) من سورة البقرة الَّتِي ذكر فِيهَا الصابئة

(١) محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ط٣، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٣، ج٢٢، ص ٢٧١.

«وقد اختلف المفسرون والفقهاء فِي الصابئيين هل انهم من اهل الكتاب ام لا؟ وعلى الثاني هل هم مشركون ام لا؟ ويمكن ان يستظهر من ذكرهم من القران الكريم فِي سياق اهل الكتاب انهم منهم حكماً وموضوعاً، ويستفاد من اجماع الفقهاء عَلَى صحة اخذ الجزية من الصابئة – فان تم هَذَا الاجماع – يدل عَلَى انهم من اهل الكتاب لعدم جواز اخذ الجزية من غَيْر اهل الكتاب»[1]

وقال أيضاً «قدس سره» فِي نفس الموضوع

«ويتركب دين الصابئة من امرين

الاول: الايمان بالإله الواحد صانع العالم وهو رب الارباب مدبر حكيم قادر ومقدس عَن جميع صفات مخلوقاته يعجز الخلق عَن الوصول إِلَى جلاله.

الثاني: الاعمال: وقد تقدم ان الصابئة قالوا انه لا يمكن التوسل بالروحانيات الا بالتخلية والتحلية ولا تحصلان الا بالأعمال وهي مختلفة عند فرقهم وشاقه، فالصابئة كلهم يصومون ويصلون ثلاث صلوات اولها عند طلوع الشمس ثمان ركعات والثانية عند زوال الشمس عَن وسط السماء خمس ركعات واخري فِي التاسعة من الليل، ويصلون

(١) السبزواري، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٩.

عَن طهر ووضوء خاص وهم يغتسلون من الجنابة ومـن مـس الميـت ويحرمـون اكـل لحـم الخنزيـر والكلاب والطيور ذوات المخالب والحمام ونهو عَن السكر والشـراب وعن الاختتان وامروا بـالتزويج عَن ولي وشهود»[1].

وجاء ذكر الصابئة ايضاً فِي سورة المائدة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّـذِينَ هَـادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

وجاء ذكرهم فِي سورة الحج بقولة تعالىٰ:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّـذِينَ هَـادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْـرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[3].

---

(١)السبزواري، المصدر السابق، ج١، ص ٢٧٤.

(٢) سورة المائدة، اية ٦٩.

(٣) سورة الحج، اية ١٧.

المبحث الثاني

ملة ابراهيم حنيفاً مسلماً

المتتبع للقرآن الكريم يرىٰ ان السمة البارزة للديان الاسلامي هو التأكيد عَلَىٰ الهوية الابراهيمية، وان التشريعات الَّتِي انزلت عَلَىٰ النبي محمد (ﷺ) ما هِيَ الا ملة ابراهيم وشريعته الحنفية، وان الله (عزّ وجلّ) هداء عبدة محمد (ﷺ) لهذه الملة والشريعة

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صراطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا *وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

كما أكد القرآن الكريم عَلَىٰ اتباع الملة الابراهيمية وانها السبيل الأقوم والطريق الارحم إِلَىٰ الله تعالىٰ وان السير عَلَىٰ نهج ابراهيم وتطبيق شريعته هو الهداية الحقه

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ

(١) سورة الانعام، اية ١٦١.

الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

كما أكد القرآن ايضاً عَلَىٰ انه لا يتحقق احترام الانسان لنفسه ولإنسانيته الا بأتباع ملة ابراهيم الخليل (عليه السلام) لأنها دين الفطرة الإلهية

قال تعالى: **﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا *وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾**[2].

واعتبر القرآن الكريم الحنيفية الابراهيمية أحسن الاديان الَّتِي يتقرب بها إِلَىٰ الله تعالىٰ

قال تعالى: **﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾**[3].

وذكر القرآن الكريم ان الله جل وعلاه وجه نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وامره باتباع ملة ابيه ابراهيم الخيل(عليه السلام) لأنها دين الفطرة وهي الصراط المستقيم وهي التوحيد الذ لا تشوبه شائبة شرك

---

(١) سورة البقرة، اية ١٣٥.

(٢) سورة البقرة، اية ١٣٠.

(٣) سورة النساء، اية ١٢٥.

قال تعالى ﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(1).

وامر القرآن الكريم المؤمنين بعد النبي باتباع ملة ابراهيم الحنيفية

قال تعالى ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(2).

وبعد ذلك فان القرآن الكريم يذكر ان ابراهيم هو من اول من أطلق عَلَىٰ اتباع الدين الحنيف اسم المسلمين وان ابراهيم الخليل (عليه السلام) هو الاب الروحي لجميع الموحدين

قال تعالى ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾(3).

مما تقدم نرىٰ ان الدين الَّذِي جاء بِهِ محمد (صلى الله عليه وسلم) هو احياء وتجديد لملة ابراهيم الخليل (عليه السلام) وهي ملة الْإِسْلَام الحنيفية،

---

(1) سورة النحل، اية ١٢٣.

(2) سورة ال عمران، اية ٩٥.

(3) سورة الحج، اية ٧٨.

حيث ان الله جل وعلاه امر نبيه محمد (ﷺ) وهو خير الخلق ان يتبع ملة ابراهيم لأنها الدين الاول والشريعة السمحة الَّتِي ارد الله لخلقه السير عيلها، واذا جئنا للديانة الصابئية المندائية نجد كتبهم المقدسة تقول بان دينهم هو الدين الاول الَّذِي علمة الله تعالى لادم (عليه السلام) وانهم يؤمنون بعدة انبياء وهم ادم وشيث ابن ادم وسام ابن نوح وادريس وابراهيم واخرهم يحيى (عليه السلام)، والأوائل منهم متفق عَلَيْهِمُ انهم الاباء الروحانيين الكبار للبشرية، ولإبراهيم الخليل مكانة خاصة فِي الدين المندائي وان قل ذكره فِي كتبهم المقدسة حيث يسمونه (بهرام ربا) وهم فِي ممارسة (المصبته) التعميد وهي اهم شعيره لديهم والاصل الثاني من اصول دينهم حَتَّى ان اسمهم مرتبط بأسمها كما اسلفنا وهي فرض عين عَلَى كل صابئي وتعتبر رمز للارتباط الروحي بين العالم المادي والعالم النوراني وتعتبر طقس الدخول من العالم السفلي إِلَى العالم العلوي (عالم الانوار) هَذِهِ الشعيرة المهمة عندهم يبتدونها بذكر اسم ابراهيم، حيث يقول المندائي عند بداية الاصتباغ

> **«اصتبغت بصبغة ابراهيم الكبير ابن القدرة صبغة تحرسني وتسمو لي إِلَى العلى»[1]،**

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١١٣.

وتعتبر (المصبته) التعميد الركن الاساسي فِي الديانة المندائية، وهنالك اصتباغ اي تعميد شخصي يسمىٰ (ملواشا) يمارس عَلَىٰ المستوىٰ الفردي ولايشترطبه حضور رجل الدين ولكن يشترط بِهِ الابتداء بذكر اسم ابراهيم حيث يقول المصتبغ

> **«باسم الحي انا فلان ابن فلانه اصتبغ بصبغة ابراهيم الكبير ابن القدرة صبغتي تحرسني وتسمو بي إِلَى العلاء اسم الله العظيم مذكور علي»** [1]

ومن ذكر ابراهيم (عليه السلام) من هَذِهِ الشعيرة المهمة لدىٰ المندائية نعرف ان ابراهيم الخليل (عليه السلام) يعتبر مرحلة مهمة فِي سير تكامل الدين المندائي، ونقطة تحول كبرىٰ فِي التاريخ العقائدي لهم، وكذلك نرىٰ الكثير من الكتاب والمؤرخين وعلىٰ قلة ذكر ابراهيم فِي الكتب الصابئة المندائية نراهم ينسبون هَذَا الدين لإبراهيم الخليل (عليه السلام) ومنهم عباس محمود العقاد حيث يقول:

> **«ان الصابئة عَلَى دين ابراهيم (عليه السلام) وقال المحقق فِي امرهم انهم يرجعون إِلَى اصل قديم لان استقلالهم باللغة الديانية والكتابة الابجدية لم تنشىء بعصر حديث.... ومن هنا كَانَ نحلة الصابئة مهمة فِي دراسة الاديان عَلَى العموم ودراسة ابراهيم الخليل عَلَى وجه الخصوص وكان**

(١) المصدر نفسه، ص ١١٦.

لها فِي ذلك شأن لايتناسب وعددها القليل وعزلتها الَّتِي فرضتها عَلَيْهَا احداث الزمان»[1]

وجاء فِي مقال لزهير كاظم عبود ما نصه

«ارتبط اسم الصابئة المندائية بأسم النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) الَّذِي عاش فِي مدينة أور السومرية مدينة اله القمر (ايننا) منتصف الالف الثالث قبل الميلاد، كما يقول الموسوعة الحرة فِي باب مندائي، وكان ابراهيم (عليه السلام) اول من نبذ الاصنام ودعاء إِلَى رب واحد عظيم القدرة اطلق علييه السومريون (لوكال – ديمير –آن – لي – آ) ملك الالهة ما هو فوق وما هو تحت (رب السماوات والارض)، وامن الصابئة بتعاليم ابراهيم واحتفظوا بصحفة ومارسوا طقوس التعميد الَّتِي سنها لهم واستمرو عَلَيْهَا إِلَى يومنا هَذَا ، وقد هاجر قسم منهم مع النبي ابراهيم إِلَى حران والقسم الاخر بقى فِي العراق وقد عرفوا فيما بعد (بالناصوراي اد كوشطا) اي حراس العهد الَّذِينَ أسسو بيوت النور والحكمة (اي كاشو نهال) – بيت مندا (بيت المعرفة) فيها عَلَى ضفاف الانهار فِي وادي الرافدين لعبادة (مار اد ربوثا) اي الله رب العظمة، وليس غريب ان تقول الصابئة المندائية بأسطورة اوردتها

(١) عباس محمود العقاد، ابراهيم ابو الانبياء، ط٣، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٣، ص ص ١٠٨ – ١١٥.

المسس ادراور وترجمها نعيم بديوي وغضبان الرومي الَّذِي ذكرها فِي صفة (١٠١) وما بعدها فِي كتاب الصابئة، تقول الاسطورة ان ابراهيم كَانَ عَلَى ملة الصابئة المندائية (ابراهيم ربا) بل كَانَ نوصارائياً واخوه (تاران ريش امه) (رئيس امه)»[١].
أَوْ كَانَ كاهن الملك وكانت عائلتهم عائلة كهنوتية [٢]،

وفي صلاة الصابئة المندائية بعد ان يذكر اسم الله جل شأنه وقسم من الملائكة يذكر أسم ابراهيم وابنه اسحاق واخوه تاران ونص هَذِهِ الصلاة وهي:

«السلام عليك يا ادام
السلام عليك ياشيتل
السلام عليك ياسام
السلام عليك يا بهرام ربه
السلام عليك يا اسحاق زيوه
السلام عليك يا تاراه وتروان*
السلام عليك يا زهير وزهرون*

(١) وهي اعلى رتبة دينية فِي السلك الكهنوتي المندائي.
(٢) غضبان الرومي، الصابئة، ط١، بغداد، مطبعة الامة، ١٩٨٣، ص ١٠١.
* تاره تعني تارح والد ابراهيم وتروان اخيه لان الحاء تلفظ هاء بالمندائية
* زهير وزهرون ملائكة مقدسون عند المندائية

السـلام عليـك يـا يحيـى»[1].

وجاء فِي تاريخ ابا الفداء

> «قال ابن حزم والدين الّذِي انتحله الصابئون اقدم الاديان عَلَى وجه الدهر والغالب عَلَى الدنيا إِلَى ان احدثوا فِيهِ الحوادث فيعث الله اليهم ابراهيم خليله (عليه السلام) بالدين الَّذِي نحنوا عَلَيْهِ الان»[2]

وهذه الرواية تؤيد ما نسعى لتأكيده وهو ان الديانة الصابئية المندائية هِيَ اقدم الاديان وان منبع الْإِسْلَام المندائي والاسلام المحمدي واحد وانهما شريعة ابراهيم الخليل، وبهذا يتضح لنا ايضاً علة التشابه الكبير بين الديانة الاسلامية المحمدية والدين الصابئي المندائي فلا المندائية اخذت من الْإِسْلَام ولا الْإِسْلَام اخذ من المندائية كما يحلو للبعض ان يأكدوه وانما هَذَا التشابه بين الديانتين نابع من كونهما شريعة ابراهيم الخليل الَّتِي حافظ عَلَى ملامحها المندائيون عَلَى مر العصور من خلال صبرهم عَلَى الاضطهاد الَّذِي مورس ضدهم وكانت اهوار الجنوب

---

(١) زهير كاظم عبود، صحيفة التأخي المندائية، العدد ٦٩٨٢، الاحد تشرين الثاني، للمزيد من التفاصيل انظر: كتاب الصابئة المندائيون دراسة فِي تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين، سليم برنجي، ص ص ٣٣١ – ٣٣٢).

(٢) ابو الفداء عماد الدين ابن علي (ت: ٧٣٢ هـ)، المختصر فِي اخبار البشر، ط١، القاهرة، الحسنية المصرية، ج١، ص ٨٢.

السومرية حصنهم وملاذهم إِلَى ان جدد الله هَـذَا الـدين بوحيـه لمحمد باتباع ملة ابراهيم الخليل:

قال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[1].

والتشابه بين الديانة الاسلامية والديانة المندائيـة كثير نأخـذ مِنْهُ بعض المواضع:

أولاً: الصلوات الخمسة الَّتِي اختصـرت بثلاث اوقات وكذلك تطابق اوقات الصلاة فِي كلا الديانتين (راجع بحث اصول الدين الصابئي).

ثانياً: وجوب الوضوء قبل كل صـلاة وتشـابه هَـذَا الوضـوء فِي الديانتين

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[2].

والوضوء (الرشاما) فِي الدين المندائي عبارة عَن غسل الوجه

---

(١) سور النحل، ١٢٣.

(٢) سورة المائدة، اية ٦.

واليـدين ومسـح الـرأس وغسـل القـدمين مـع تـلاوة اذكـار مخصوصة كما نراه فِي الديانة الاسـلامية، ومـثلما اوجـب الـدين الاسلامي غسل الجنابة فكذلك الدين المندائي اوجبه ايضاً جـاء فِي القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَىٰ ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[1].

وجاء فِي النص المندائي فِي وجوب غسل الجنابة

«واذ تقربوا ازواجكم طهروا انفسكم بالماء وزكوها»[2].

ثالثاً: الاصل الاول والاهم فِي الديانة الاسـلامية هـو التوحيـد وكـذلـك فِي الديانـة المندائيـة الاصـل الاول والاهـم هـو التوحيد.

رابعاً: اهمية الزكاة والصدقة فِي تلك الديانتين

قَالَ تَعَالَىٰ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[3].

وجاء فِي النص المندائي المقدس

«اعطوا الصدقات للفقـراء واشـبعوا الجـائعين واسـكقوا

---

(١) سورة المائدة، اية ٦.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) سورة التوبة، اية ١٠٣.

الضمان واكسو العراة لان من يعطي يستلم ومن يقرض يرجع لَهُ القرض»[1]،

ونرىٰ ان تسمية الصدقة بالقرض فِي النص المندائي مشابه لما جاء فيي القرآن الكريم، فقد جعل القرآن الصدقة بمثابة قرض لله وذكر ذلك فِي عدة مواضع فِي سورة الحديد وسورة التغابن وسورة البقرة وسورة المائدة وسورة المزمل،

قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾**[2].

كذلك تلاقت الديانتين فِي الحث عَلَىٰ سرية الصدقة

قَالَ تَعَالَىٰ: **﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سرا وَعَلَانِيَةً﴾**[3].

نرىٰ ان الله قَدْ قدم الانفاق بالسر عَلَىٰ الانفاق بالعلن وذلك لفضل الاول عَلَىٰ الثاني، وجاء فِي السنة المطهرة ان من السبعة الَّذِينَ يظلهم الله فِي ظله لا يوم لا ظل الا ظله رجل لا تدري شمالة ما تنف يمينه، وحثت الديانة المندائية عَلَىٰ سرية الصدقة ايضاً بل جعلتها شرطاً فِي صحتها، حيث جاء فِي نصهم المقدس

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١٥.
(٢) سورة الحديد، اية ١١.
(٣) سورة البقرة، اية ٢٧٤.

«ان وهبتم صدقة لا تُشعرو وان وهبتم بيمنكم فلا تخبرو يساركم وان وهبتم بيساركم فلاتخبروا يمنكم من وهب صدقة واعلنها فهو كافر لايؤجر عَلَيْهَا»(١)

وجاء فِي نص مقدس اخر

«ان وهبتم ايها المؤمنون فلا تجاهروا ان وهبتم بيمينكم فلاتخبروا شمالكم وان وهبتم بشمالكم فلاتخبرو بيمينكم كل من وهب صدقة وتحدث عنها فهو كافر لا ثواب لَهُ»(٢)

وقد اعتبر الْإِسْلَام المرآة بأعمال الخير ومنها الصدقة مبطل لثوابها وهو موافق لما جاء فِي النصوص المندائية المقدسة السابقة،

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٣).

ومقتضى تفسير الآية يدل عَلَى ان الَّذِي يرائي بالصدقة موصوفاً

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢) الكنزا ربا، المصدر السابق، اليمين، ص ١٣.

(٣) سورة البقرة، اية ٢٦٤.

بالكفر وهذا مطابق لما ذهبت اليه الديانة المندائية.

خامساً: بعض المحرمات المشتركة بين الديانتين الاسلامية والمندائية:

أ. **تحريم اكتناز الاموال** وعدم الانفاق منها، جاء في القرآن الكريم:

قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ * هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾**[1].

وجاء في النص المندائي المقدس

> **«لا تحبوا الذهب والفضة وثراء هَذِهِ الدنيا ما دامت هَـذِهِ الدنيا دار زوال»**[2].

ب. **تحريم السحر**، حرمت الديانة الاسلامية السحر

قال تعالى: **ولايفلح الساحر حيث اتى﴾**[3].

(١) سورة التوبة، اية ٣٥.

(٢) مراني، المصدر السابق، ص ١٦.

(٣) مراني، المصدر السابق، ص ٢١.

وجاء فِي النص المندائي المقدس

> **«ولا تزاول سحر الشيطان»**[1]

وجاء أيضاً

> **«لا تقصدوا السحرة والمنجمين الكاذبين المتلفعين بالظلام»**[2]

وجاء ايضاً

> **«واعلموا ان السحرة والمنجمين فِي الظلام طابعين»**[3].

ت. **حرمة اكل الميتة والدم ولحم الخنزير** ومما لم يذكر أسم الله عَلَيْهِ أَوْ ما ذبح للأصنام والنصب والهياكل، جاء فِي القرآن الكريم:

قال تعالى **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾**[4].

(١) مراني، المصدر نفسه السابق، ص ٢١.

(٢) سورة البقرة، اية ٢٦٤.

(٣) الكنزا ربا، المصدر السابق، ص ١٩.

(٤) سورة المائدة، اية ٣.

وجاء فِي النص المندائي المقدس

> **«ولا تأكلوا ولاتشربوا من هياكل الكواكب والابراج فكلها دنس ومكر»**(١)

وجاء نص مندائي اخر يبين وجوب الذكر عند الذبح وان يكون الذبح بالسكين

> **«بارك واذبح بسكين وحلل واغسل وطهر واطبخ وكل»**(٢)

وهذا النص يبين ان ما قيل عَن المندائية بأنهم يحللون الذبيحة خنقاً محض افتراء بل هم يذبحون بسكين وبذكراً كما هو فِي الشريعة الاسلامية، كما ان المندائية يحرمون ذبح الحيوان الا عند الحاجة للأكل وهذا مطابق لما ورد فِي الشريعة الاسلامية حيث نرىٰ الفقهاء المسلمين عدو سفر الصيد للتلهي معصية لايجوز حَتَّىٰ قصر الصلاة فِيهِ لانه لايجو قتل الحيوان أَوْ ذبحة الا إِلَىٰ حاجة، وجاء فِي النص المندائي المقدس ما يحرم الميتة والدم والوحوش

> **«لا تأكلوا دم الحيوان ولا الميتة ولا الهبلا ولا ذات الذنب**

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠.

ولا الوحوش»[1].

ث. **حرمة الرباء** كما حرم الْإِسْلَام الربا فجعلوه من اشد الذنوب كما ورد فِي الآية القرآنية:

قَالَ تَعَالَىٰ **﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾**[2].

وجاء ايضاً قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ **﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾**[3].

كذلك نجد ان الديانة المندائية قَدْ حرمت الربا ايضاً وجاء فِي نصهم المقدس

«لاتأكلوا الربا ولا تستدينوا بالربا سراً»[4]

وجاء فِي نص مندائي اخر

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ص ١٩ – ٢٠.

(٢) سورة البقرة، اية ٢٧٥.

(٣) سورة البقرة، اية ٢٧٦.

(٤) مراني، المصدر السابق، ص ١٥٨.

«يا أكلي الربا لقد بعتم اخرتكم بدنياكم»[1]

ج. تحريم الفسوق والزنا والرقص والغناء ومزامير الشيطان واللهو، جاء فِي القرآن الكريم:

قال تعالى ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[2].

وجاء فِي النص المندائي

«لا تفسقوا ولا تزنوا ولا ترقصوا وتزمروا بزمرة الشيطان ولاتسبي البابكم مزامير الشيطان فكلها حن......»[3]

وجاء ايضاً فِي النص المندائي المقدس

«امسكو اجسادكم عَن معاشرة ازواج الاخرين»[4].

ح. تحريم الكذب والرغيبة وضن السوء والتجسس، جاء فِي النص المندائي المقدس

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٢) سورة الاسراء، اية ٣٢.

(٣) مراني، المصدر السابق، ص ٢١.

(٤) الكنزا ربا، المصدر السابق، ص ١٤.

«امسكوا اذانكم عَن التنصت لأبواب غيركم امسكوا افواهكم عَن قول الكذب والزيف والتأويل ولاتحبوا الاباطيل امسكوا ضمائركم عَن ظنون السوء والبغض والفرقة ولاتدعوها تحل افئدتكم لان الَّذِي فِي قلبة بغض لا يعد مسلماً»[1]

وقد أكد الْإِسْلَام عَلَىٰ هَذِهِ النواهي فِي أكثر من موضع فِي القران الكريم قال تعالىٰ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾[2].

خ. حرمة الخمر فكما حرم الْإِسْلَام الخمر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

حرمت كذلك الديانة المندائية الخمر كما جاء فِي نصهم المقدس:

---

(١) مراني، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢) سورة الحجرات، اية ١٢.

(٣) سورة المائدة، اية ٩٠.

«وليعلموا ان الخمر يوضع شاربها في قيوداً وسلاسل واقفال وتثقل عَلَيْهِ السلاسل والاغلال»[1].

وهنالك اوجه تشابه اخرى بين الديانة الاسلامية والديانة المندائية في العقائد والتشريعات لم نذكرها طلباً للاختصار وهي لا تخفى عَلَىٰ المطلع عَلَىٰ الديانتين.

وبعد ذلك نستطيع ان نقول بأن الوحي الالهي الَّذِي انزل عَلَىٰ محمد(ﷺ) اثبت ان ما حافظ عَلَيْهِ المندائيون هو شرع النبي ابراهيم(عليه السلام) والانبياء من قبله، وكذلك نستطيع ان نقول ما حافظ عَلَيْهِ المندائيون من تشريعات وعقائد عبر العصور المتطاولة يعتبر وثيقة تاريخية حية تثبت انما اوحي لمحمد (ﷺ) هو شرع الانبياء الاوائل وشرع ابراهيم الحنيف خصوصاً اذا اطلعنا عَلَىٰ شهادات الباحثين الَّذِينَ شهدوا للمندائيين بأنهم حافظوا وبجدارة عَلَىٰ تراث الانبياء الاوائل ومنهم اليدي ادراور الَّتِي عاشت مع المندائيين مدة عشرين عاماً حَتَّىٰ كسبت ثقتهم واطلعت عَلَىٰ اسرارهم، قالت هَذِهِ الباحثة

«ان تتمكن طائفة منوصية (عرفانية) قديمة من البقاء حَتَّى وقتنا الراهن هو امر مثيراً للعجب وان تصان الكثير من كتبهم وتعاليمهم السرية ودواوينهم الطقسية هو

(١) الكنزا ربا، المصدر السابق، ص ٢٦٤.

أقرب ما يكون للمعجزة»[1]

وقال المؤرخ والباحث السوري فراس السواح فِي حوار اجرته معه اللجنة الاعلامية لاتحاد الجمعية الفلاحية ما نصه:

«المندائية مثل ما تقول صدف جيلوجية اي مثل الاحفورة الحية الَّتِي جاءتنا من العصور القديمة بسبب محافظة المندائيين عَلَيْهَا مما ادى إِلَى عدم ذوبان المندائية فِي المحيط الَّذِي كانت تعيش فِيهِ»[2]

وقد اعطت هَذِهِ الميزة للدين المندائي المركز الاول لمن اراد دراسة بدايات دراسات الاديان السماوية والتعرف عَلَىٰ تراثها وبالخصوص دين ابراهيم الخليل (عليه السلام) وكان لها فِي ذلك شأن لا يتناسب وعددها القليل وعزلتها الَّتِي فرضتها عَلَىٰ نفسها وفرضتها عَلَيْهَا احداث الايام[3].

---

(١) ادراور، المصدر السابق

(٢) فراس السواح فِي حوار اجرته معه اللحنة الاعلامية لاتحاد الجمعيات المندائية فِي المهجر نشر عَلَىٰ موقعها فِي ١٥ نيسان ٢٠١٣.

(٣) العقاد، المصدر السابق، ص ١١٥.

المبحث الثالث

قـدم الطائفة المندائية

عنـدما دخلـت فِي هَـذَا البحـث وجـدت مـن الاشــارات والروايات ما يكفي للاطمئنان لـدىٰ الباحـث ان المندائيـة هِـيَ اقدم ديانة حية، وان التراث المندائي هو تراث توحيدي اصـيل، وبالإضافة لتأكيد المندائيين عَلَىٰ انهم عَلَىٰ ديـن ادم (عليه السلام) وابنـه شيث طابا وانما لديهم من كتاب هو الصحف الَّتِـي نزلـت عَـلَىٰ ادم هناك روايات وردت فِي كتب التاريخ تؤكد ان هَذِهِ الطائفـة ذات تاريخ موغلً بالقدم، وممن ذكر الصابئة واشار إِلَىٰ قدم هَذِهِ الطائفة هو الاصطخري احد اعلام القرن الرابع الهجري حيـث قال فِي معرض حديثة عَن مسجد دمشق:

> **«وبها مسجد ليس فِي الْإِسْلَام احسن مِنْـهُ حالـه ولا اكثـر نفقة واما الجدار والقبة فوق المحراب عند المقصورة فمـن بناء الصابئين وكان مصلاهم ثم صـار بأيـدي اليونـانيين فكانوا يعظمون فِيهِ دينهم ثـم صـار لليهـود وملـوك مـن**

عبدة الاوثان»[1].

وتكلم الحموي من اعلام القرن السادس والخامس الهجري عَن مدينة الطيب الواقعة بين واسط وخوسستان (العمارة حالياً) والتي كانت مدينة مندائية وجزء من مملكة ميسان المندائية، حيث قال:

> **«الطيب بلدة بين واسط وخوسستان وقد حدثني داود ابن احمد بن سعيد الطيبي التاجر (رحمه الله) قال: المتعارف عندنا ان الطيب من عمارة شيث ابن ادم (عليه السلام) وما زال اهلها عَلَى ملة شيث وهو مذهب الصابئة إِلَى ان جاء الْإِسْلَام واسلموا»**[2].

وذكر ابن الوردي من اعلام القرن الثامن الهجري فِي تاريخية وهو يتحدث عَن الصابئة، والسريان أقدم الامم وبالسريانية تكلم ادم وبنوه وملتهم ملة الصابئين، ويذكرون انهم اخذو دينهم عَن شيث وادريس ولهم كتاب يسمونه صحف شيث فِيهِ محاسن الاخلاق كالصدقة والشجاعة والتعصب للغريب

---

(١) ابو اسحاق محمد الاصطخري (ت: ٣٤٠ هـ)، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤، ج١، ص ٦٠.

(٢) شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥، مجلد ٤، ص٥٢؛ ينظر: تاريخ القزويني، ص ٤١٩.

واجتناب الرذائل ورأيت صحيفتين من صحف الصابئة "[1]، ويقول ان الصحيفة الاولى تسمى صحيفة الصلاة والثانية صحيفة الناموس ثم يقوم بسرد شيئاً مما فِي الصحيفتين من مدح الله جل وعلاء وتوحيده ووصفه بعبارات قال عنها ابن الوردي

> **«وفي هَـذِهِ الصحيفة عبارات فلسفية لايجوز فِي ديننا اطلاقها عَلَى الباري كما لا يليق بجلالة»[2]**

وربما قال ذلك لأنه ممن يحرمون الاشتغال بالفلسفة وذلك وحسب علمي وقرأتي لما اوردة من عبارات ان ليس فِيهَا ما يخالف الاعتقاد الحق بالله، بعد ذلك يذكر ابن الوردي فِي معرض حديثة عم الصابئة فيقول:

> **«ويعظمون بيت مكة.... ويقولون ان اهرام مصر احدهما قبر ادام (عليه السلام) والاخر قبر ادريس ونوح والاخر قبر صابئه ابن ادريس الَّذِينَ ينسبون اليه»[3]**

وهي الاهرامات المعروفة فِي مصر والتي ذكر علماء الاثار فِي العصر الحديث انها ترجع إِلَى الملك خوفو وخفرع ومنكارع

---

(١) ابن الوردي، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٠.

وتقع فِي الجيزة فِي القاهرة، ومما يثير الشك فِي ان هَذِهِ الاهرامات بناها ملوك مصر فِي بداية عهد الاسرات فِي المملكة المصرية القديمة ان المصريين القدماء وحسب ما دلت عَلَيّهِ الوثائق الكثيرة من نقوش عَلَىٰ جدران المعابد والقبور والبرديات انهم وثقوا جميع تفاصيل حياة المصريين القدماء بكل تفاصيلها المهمة والغير مهمة ولكننا لا نجد اثراً لعمل ضخم وهو بناء الاهرامات وهذ ما يثير الشك ويؤيد رأي القائل بأن المصريين القدماء وبالخصوص ملوك المملكة المصرية القديمة لم يكونوا هم بناءة الاهرام ولكنها كانت موجودة قبلهم ولا يعرفون شيئاً عَن كيفية بناءها مما يقوي ما ورد عند الصابئة بانهم هم بناة الاهرام وانها قبور لآبائهم القدماء ادم وشيت وادريس وصابئة ابن ادريس.

وقال ابن خلدون من اعلام القرن الثامن والتاسع الهجري

> **«سميت مصر نسبة لمصر احد احفاد النبي النوح (عليه السلام) وكان اهلها صابئة حملهم الروم لما ملكوها عَلَىٰ اعتناق النصرانية»**[1].

وقال السيوطي من اعلام القرن التاسع والعاشر الهجري

---

(١) عبد الرحمن ابن محمد ابن خلدون الاشبيلي (ت: ٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شهادة، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.

> «وتنبأ ادريس وهو ابن اربعين سنة وأراده الملك (محويل ابن اخنوخ ابن قابيل) بسوء فعصبه الله وانزل عَلَيْهِ ثلاثين صحيفة ودفع عَلَيْهِ العلوم الَّتِي عنده بمصر وولده بمصر وخرج منها وطاف الارض كلها وكانت ملته الصابئة وهي توحيد الله والطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من رسوم التعبدات»[1]

وجاء فِي صحيفة روزن اليوسف فِي عددها ٢٠٣٧ بقلم الاستاذ عبد الحميد السحار

> «وبعث الله ادريس إِلَى النَّاس يدعوهم إِلَى عبادة الله الَّذِي لَهُ السماوات والارض ويحدثهم عَن البعث والحساب والميزان والجحيم والخيرات الَّتِي عدت للمتقين فأمن المصريون بالله قبل فجر التاريخ وقبل ان يوحد الملك مينا الوجه البحري والوجه القبلي بألاف السنين وعرف اتباع ادريس بالصابئين وعرف الكتاب الَّذِي جاءهم بِهِ (بكنزا)»[2].

وربما هَذَا يكفي للاستدلال والاطمئنان عَلَىٰ قدم الديانة

---

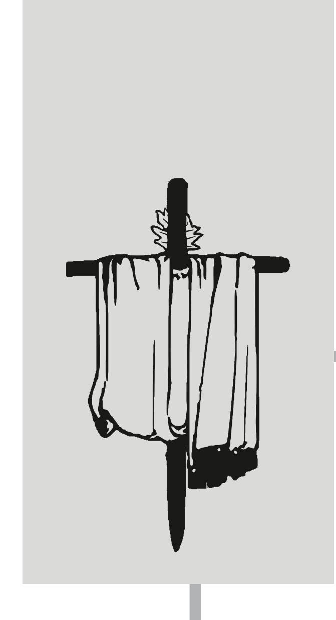
(١) عبد الرحمن ابن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، حصن المحاورة فِي تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، مصر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ، ج١، ص ٣٠.

(٢) عبد الحميد السحار، مجلة روزن اليوسف، العدد ٢٠٣٧، نقلاً عَن كتاب الصابئة المندائيون لليدي دراور، ص ٤٠ الهامش.

الصابئية المندائية وتقدمها عَلَىٰ باقي الاديان فِي الزمن، لـذلـك لا يمكن لاي دارس للأديان البشـرية ان يستغني عَن دراسة الدين المندائي لأنه البذرة الاولىٰ للتوحيد والتراث الاقـدم لانبيـاء الله تعالىٰ، ومن المهم ان نذكر هنا رأي الباحث والاديـب المصـــري المعروف عباس محمود العقاد فِي هَذَا الشأن حيث يقول:

> **«ان الصـابئة عَـلَى ملـة ابـراهيم (عليه السلام) وقـال المحقـق فِي امرهم انهم يرجعون إِلَى اصـلاً قـديم لان لغـتهم الدينيـة وكتابـاتهم الابجديـة لم تنشـأ فِي عصـــر حـديث... ولا يعرف دين من الاديان تخلو عقيدة الصابئة من مشابه لَهُ فِي احدى الشعائر.... ومن هنا كانت نحلة الصائبة مهمـة فِي دراسة الاديان عَـلَى العمـوم ودراسـة ديـن ابـراهيم عَـلَى الخصـوص، وكـان لهـا فِي ذلـك شـان لايناسـب عـددها القليل وعزلتها الَّتِي فرضتها عَلَى نفسها وفرضـتها عَلَيْهَـا احداث الأيام»[1].**

(١) العقاد، المصدر السابق، ص ص ١٠٨ – ١١٥.



الخاتمة

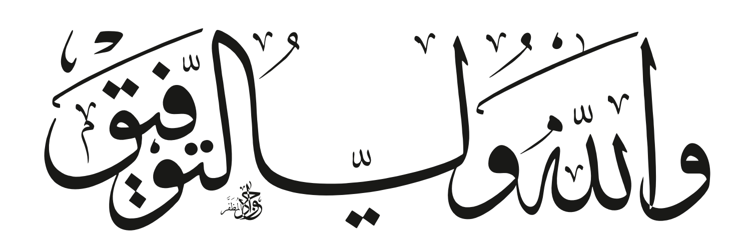
الصـــابئة المندائية ديانة ســـماوية توحيدية، وهي من الاديان العـرفانية قادت الادلة التاريخية إِلَىٰ انها أقدم ديانة حية، ومن خلال نصـوصهم المقدسة وتشـــابه تشـــريعاتهم مع التشـريع الاسلامي نستطيع ان نقول ان المـــندائـــية هِيَ بقاية شـــريعة ابراهيم الخليل وهي الْإِسْلَام الاول.

اهتمت هَذِهِ الطائفة اهتماماً كبيراً بعقيدة التوحيد وجعلـتها الاصل الاول من اصـول دينها فهـي بقايا الحنفية الَّتِـي جاء بها ابراهيم الخليل

وتـــؤكد هَذِهِ الطائفة انما ما لديها من تــراث انما هو تـــراث الاباء الاوائل للبشـــــرية ادم وشـيث ونوح وادريس وايدها بذلك روايات وردت فِي كـتب المسلمين.

موطنها الاول بلاد ســـومر وبها انبثق فجرها فهي صـــورة حية لتراث الاقوام الســـومرية القديمة واحفورة تـنـبـئه عَن ماهية الدين الاول الَّذِي انـــزله الله عَلَىٰ عبادة.

عــرفانية هَذِهِ الطائفة الَّتِــي دعتها ان تدخل بســـلم وسلام مع محيطها وكذلك تحـــريمها الحـــرب ووجودها ببقعة تموج بالاضــــــطرابات والنزاعات الديـنـية الدموية جعلها تـنغلق عَلَىٰ نفســــــها قروناً متطاولة، حيث وفـــــرت لها الازمان السحيقة اهوار سومر فالتجأت اليها تمارس طقوســـــها بين احراش القصـب بســرية تامه وبعـيداً عَن اعـين المـتطفلــين والمتشككين.



المصادر

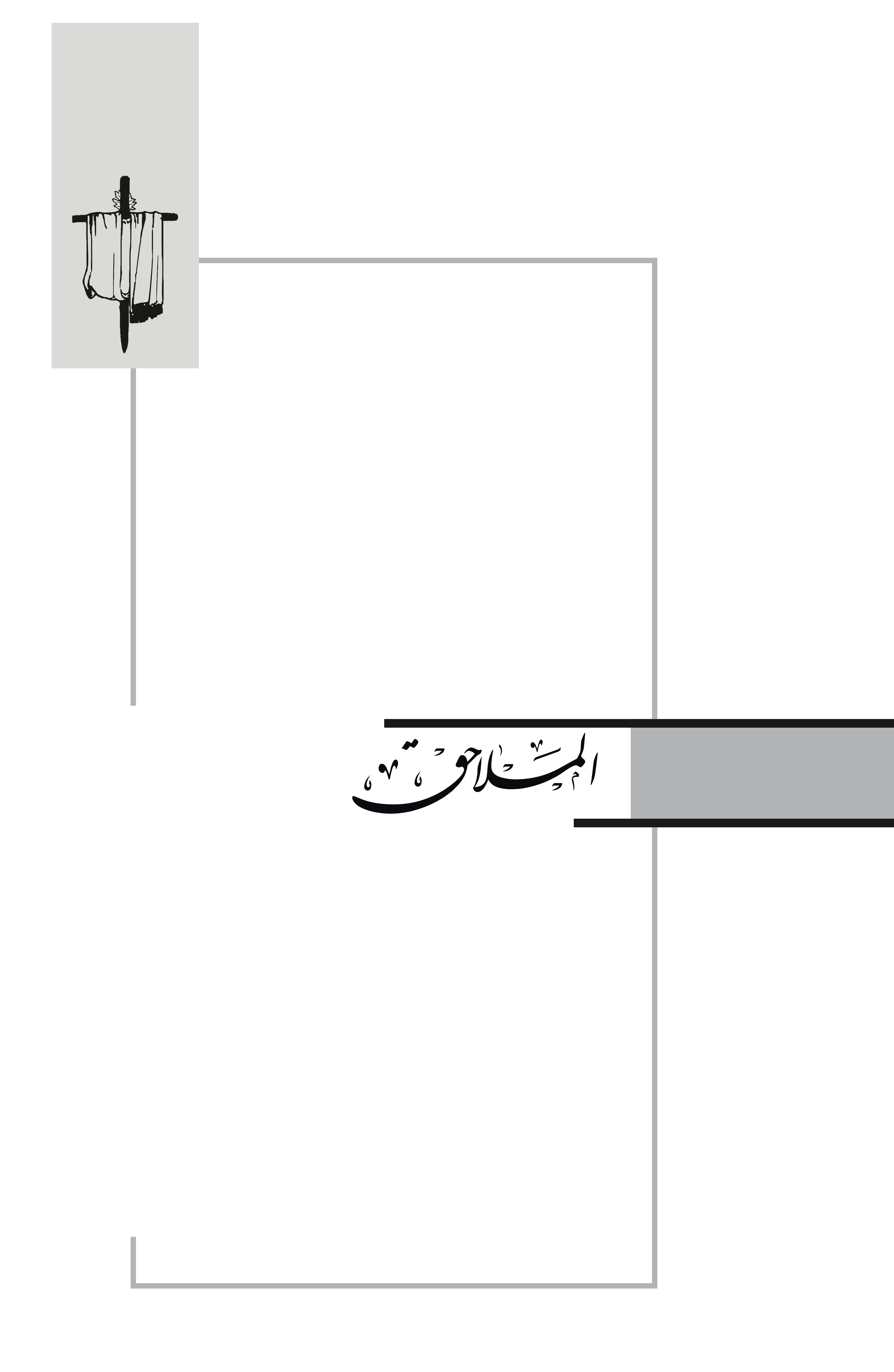
١. ابراهيم ابن السري ابن سهل ابو اسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، معاني القرآن واعرابه (ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ)، ج١.
٢. ابو اسحاق محمد الاصطخري (ت: ٣٤٠ هـ)، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٤، ج١.
٣. ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن خلكان البرمكي (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان، تحقيق: احسان عباس (ط٥، بيروت، دار صادر، ١٩٠٠)، ج١.
٤. ابو الفداء عماد الدين ابن علي (ت: ٧٣٢ هـ)، المختصر فِي اخبار البشر، ط١، القاهرة، الحسنية المصرية، ج١.
٥. ابو الفرج محمد بن اسحاق ابن محمد البغدادي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨ هـ)، الفهرست، تحقيق: ابراهيم رمضان (ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٧هـ).
٦. أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر ٢٠٠٣، حرف (ك)، مادة (كوثا) نقلاً عَن مقاله للدكتور عادل هاشم علي بعنوان (مدينة كوثا موطن النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام))، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، ايار، ٢٠١٢ م.

٧. الامام علي (ع)، نهج البلاغة، ج٤.
٨. الليدي دراور، الصابئة المندائيون، ترجمة: نعيم بديوي وغضبان الرومي (ط١، بيروت، دار المدىٰ للثقافة والنشر، ١٩٦٩).
٩. المولىٰ محسن فيض الكاشاني، الحقائق فِي محاسن الاخلاق (ط٢، طهران، مطبعة الامير، ٢٠٠٢).
١٠. جواد علي، المفصل فِي تاريخ العرب قبل الاسلام، ط١، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٦، ج٦.
١١. حامد نعيم، دراسة الصابئة المندائيين، مجلة ميزوا بوتاميا، الفصل السادس، العدد ٨ -٩، سنة ٢٠٠٤.
١٢. رشيد خيون، الاديان والمذاهب فِي العراق، ط١، سبحان، ١٤٢٦ هـ.
١٣. زهير كاظم عبود، صحيفة التأخي المندائية، العدد ٦٩٨٢، الاحد تشرين الثاني، للمزيد من التفاصيل انظر: كتاب الصابئة المندائيون دراسة فِي تاريخ ومعتقدات القوم المنسيين، سليم برنجي، ص ص ٣٣١ – ٣٣٢).
١٤. شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، بيروت، دار صادر، ١٩٩٥، مجلد ٤، ص ٥٢؛ ينظر: تاريخ القزويني.
١٥. صباح مال الله، مقالة فِي موقع اتحاد الجمعيات المندائية فِي المهجر.

١٦ .عباس محمود العقاد، ابراهيم ابو الانبياء، ط٣، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٩٣ .
١٧ .عبد الاعلىٰ الموسوي السبزواري، مواهب الرحمن، ط٣، بغداد، مطبعة الديواني، ١٩٨٩، ج١ .
١٨ .عبد الحميد السحار، مجلة روزن اليوسف، العدد ٢٠٣٧، نقلاً عَن كتاب الصابئة المندائيون لليدي دراور.
١٩ . عبد الرحمن ابن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، حصن المحاورة فِي تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، مصر، دار احياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ، ج١ .
٢٠ .عبدالرحمن ابن محمد ابن خلدون الاشبيلي (ت: ٨٠٨ هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شهاده، ط٢، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
٢١ .عزيز سباهي، أصول الصابئة المندائية ومعتقداتهم الدينية (سلسلة دراسات، ١٨، ط١، بيروت، دار المدىٰ للثقافة والنشر، ١٩٩٦).
٢٢ .عصام غضبان خلف الزهيري، الدين الاول (مدخل إِلَىٰ الدين المندائي)، موسوعة العيون المعرفية، ٢٠١٢ .
٢٣ .علي ابن احمد الواحدي النيسبوري (ت: ٤٦٨ هـ)، اسباب النزول، ط٢، الدمام، دار الاصلاح، ١٩٩٢، ج١ .
٢٤ .علي الخامنئي، الصابئة حكمهم الشرعي وحقيقتهم

الدينية، ط١، بيروت، الغدير، ١٩٩٩.
٢٥. عمر بن مظفر بن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ) تاريخ ابن الوردي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١.
٢٦. غسان صباح النصار وعلاء كاظم نشمي، العهد المندائي الجديد، ط١، بغداد، ١٩٩٧.
٢٧. غضبان الرومي، الصابئة، ط١، بغداد، مطبعة الامة، ١٩٨٣.
٢٨. المهجر نشر عَلَىٰ موقعها فِي ١٥ نيسان ٢٠١٣.
٢٩. كنز ربا، ترجمة يوسف متا وصبيح مدلول، بغداد، ط١، ٢٠١٠، اليمين، التسبيح الاول.
٣٠. محمد ابن ابي بكر ابن ايوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (ت: ٧٥١ هـ)، احكام اهل الذمة، تحقيق: يوسف البكري وشاكر البارودي (ط١، الدمام، ١٤١٨ هـ)، ج١.
٣١. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار، ط٣، دار احياء التراث العربي، ١٩٩٣، ج٢٢.
٣٢. محمد جواد مغنيه، التفسير الكاشف (ط ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٨)، ج١.
٣٣. محمد حسين الطباطبائي، تفسير الميزان، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ط٢، ١٩٧٣، ج١٧.
٣٤. محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين بن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب (ط٣، بيروت، دار صادر،

١٤١٤ هـ)، ج١.
٣٥.ناجيه مراني، مفاهيم صابئية مندائية، ط٢، بغداد، شركة التايمز للطبع والنشر.
٣٦.نعيم بديوي وغضبان الرومي، مقدمة المترجمين فِي كتاب الصابئة المندائيين لليدي دروار.



الملاحق



الدرفش (شعار الديانة الصابئية المندائية)



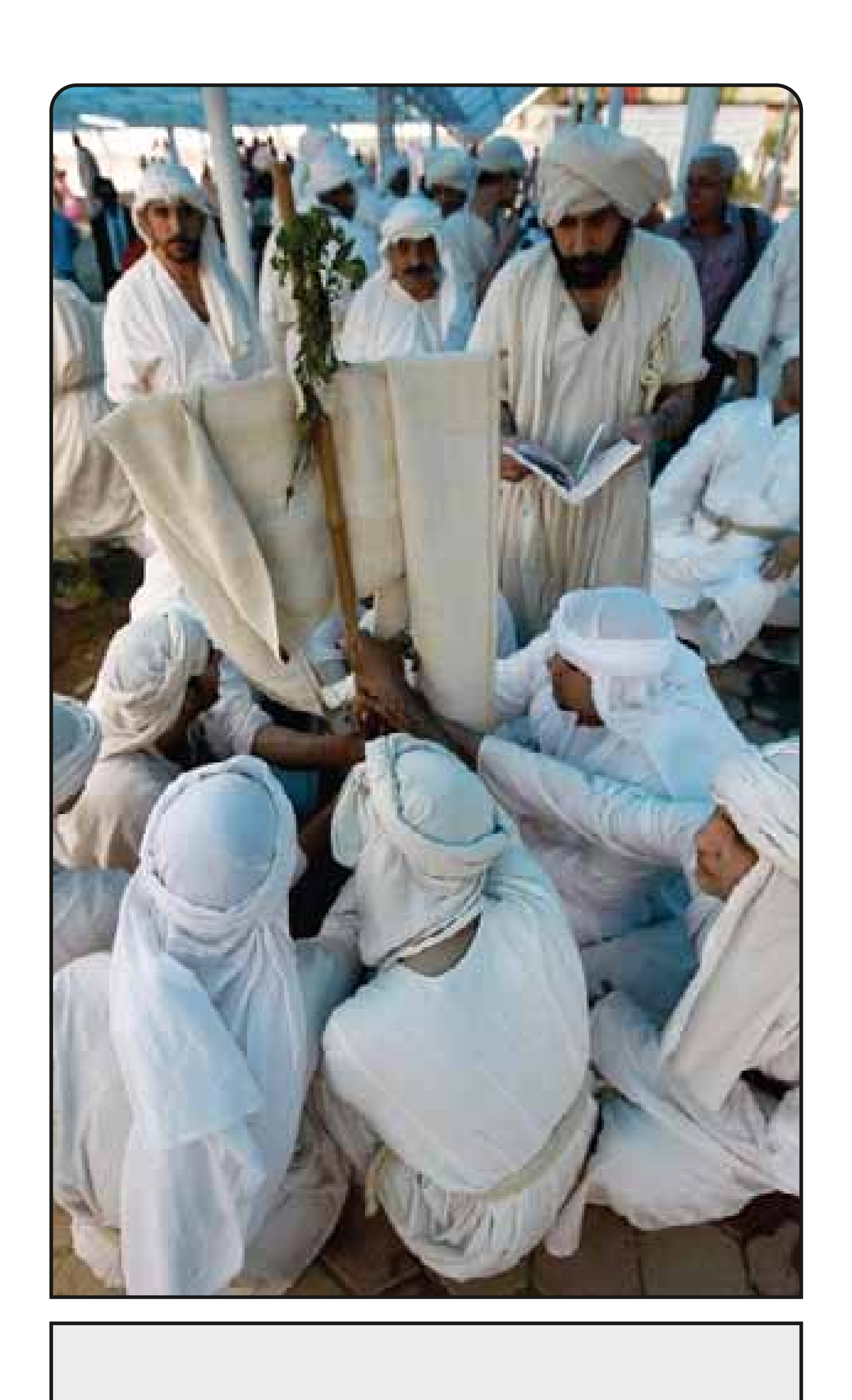
مراسـم التعميـد















نعيم الرضوي الحصونة

- البصرة، الزبير ١٩٦٥
- بكالوريوس آداب تاريخ
- ماجستير تاريخ العراق القديم.
- صـدر لـه

- الصابئة المندائية، اصالة التوحيد والارث السومري، دار الجنوب، جمهورية العراق، البصرة. ٢٠١٦.
- ملامح التوحيدِ في الديانة العراقية القديمة، دار الفيحاء، جمهورية العراق، البصرة ٢٠١٩.
- الامام الصادق، مشروع وحدة الامة
- التقوى مصدر للافاضات الالاهية.
- لا اكراهِ في الدين
- برنامج تلفزيوني بعنوان محاضراتِ في تفسير القرآن والشريعة الإسلامية.

